هشام علي السقاف يكتب عن رحيل بافطيم.. فلاح سيئون البسيط

أبوبكر عبدالله يكتب عنِ الطرود الناسفة التي ولدت زلزالاً.. كيف أفلت مصدر معلومات من قبضة الأمن اليمني مرتين؟

قرية في ذي السفال محرومة من المشاريع لأنها صوتت لـ فيصل بن شملان

عدن تستقبل العيد بعرضين مسرحيين وآلاف الجنود

موضة البالطوهات التي أثارت ضجة داخل جامعة صنعاء

المعهد

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاثنين 2 ذو الحجة 1431هـ الموافق 8 نوفمبر 2010 العدد (255) Mon. 2/12/1431 - 8 November 2010 **70 ريالاً 16 صفحة**

راقب ممثلك في مجلس النواب وتواصل معه

مرصد البرلمان اليمني www.ypwatch.org

● تقارير يومية ودورية ● استطلاعات راي ● موسوعة تشريعية..

تحاشى مهاجمة الحوثيين وقاطعه الشائف وآخرون

مؤتمر "الحجلاء" يؤكد أن بكيل يد واحدة وينفي دعمها من السعودية

■ معاذ المقطري

لم يتبَّن مؤتمر قبائل بكيل الذي انعقد أمس، موقفاً عدائياً واضحاً إزاء الحوثيين، كما فعلت "حاشد" في أكتوبر الماضي، لكنه أكد أن بكيل "يد واحدة ضد من يهدد أمنها واستقرارها". فيما اختار الشيخ أمين العكيمي، رئيساً له، وهو أمر يرى فيه مراقبون انقلاباً كاملاً على الشيخ ناجي عبدالعزيز الشائف، الذي ظل يقدم نفسه كمرجعية مشائخية للقبائل البكيلية كلها.

ومع أن قبيلة سفيان المتاخمة لحاشد، وعدداً من بطون القبائل البكيلية، الموالية للحوثيين في كل من عمران والجوف وصعدة وصنعاء، لم تحضر إلى منطقة "الحجلاء" في الجوف، حيث جرت أعمال المؤتمر، إلا أن الخطاب الذي تبنته بكيل، الحاضرة هناك، بدا متحاشياً ولاءات

● العكيمي

بكيل التي لم تحضر، ومشدداً على وحدة القبائل البكيلية قاطبة.

على أن الشيخ أمين العكيمي الذي نُصِّب رئيساً لمؤتمر البكيليين الحاضرين في "الحجلاء"، كان قد نفى أن يكون هناك دعم سعودي لما أسماه توحيد صف بكيل وغيرها من قبائل اليمن.

وفيما يرى مراقبون أن المؤتمر الذي حضره ما يزيد عن 1000 ممثل قبلي، يهدف إلى تقويض التمدد الحوثي المتعاظم داخل رقعة بكيل، لن يكون بالضرورة في صالح السلطة التي يمثل الشيخ ناجي الشائف حضورها في هذه القبائل، مشيراً إلى السعودية كمستفيد أكبر من هذا الكيان الذي سيكون عليه تقويض نفوذ الحوثيين، تماماً كما هي مهمة حاشد.

وطبقاً للمصادر، يعقد اليوم مؤتمر صحفي دعا إليه الشيخ ناجي الشائف، للرد على مؤتمر بكيل الذي كان قد دعا إلى مقاطعته في وقت سابق، باعتباره دعوة إلى شق صف أبناء بكيل حد قوله.

التتمة في الصفحة 14

الحوار.. عقيدة اليمني القعيد!

■ سامي غالب

بات الحوار "عقيدة" السياسي اليمني القعيد!

باسمه تنفق الأعمار وتعطل البرامج وترحل الاستحقاقات وتنصب الرايات وتدبج الافتتاحيات في الصحف الحكومية والحزبية، ومن أجله يتنافس المتنافسون في اللهج بفضائله والتغني بخيراته.

إنه "خلاص" الأخرويين في المعارضة، و"مرسى" الدنيويين في الحكم، و"مذبح" توقعات وتطلعات البسطاء في الشارع.

هو "العروة الوثقى" لمعارضي الرئيس اليمني علي عبدالله صالح، بقدر ما هو الحبل السري الذي يربطه بهم!

ولأنه ذلك كله، تتدحرج اليمن إلى حافة الانهيار والتفكك، وتتعين في الإقليم والعالم باعتبارها طرداً مفخخاً يتطلب خبراء لتفكيكه.

كذلك تتحضر منظمات دولية إنسانية واقتصادية لـ"اليوم التالي"؛ اليوم الذي لا يعود فيه لهواية "الرقص على رؤوس الثعابين"، محل في اليمن، حسبما أفصح وزير التنمية الدولية البريطاني مساء 2 نوفمبر، وهو يمهد لمداخلته أمام نخبة من السياسيين والدبلوماسيين والباحثين، تحلقوا في المعهد الملكي البريطاني (شاتهام هاوس) بالعاصمة لندن، لتشخيص المريض اليماني.

الأمر جدٌ... ولا أحدٌ في الدولة –الطرد يعمل صالحاً! وبينما تنحسر السياسة داخل العاصمة صنعاء إلى مجرد طقوس ومناورات وألاعيب صغيرة ومواعيد سرية بين أركان النظام السياسي المتهالك والهارب من استحقاقات القضية الجنوبية، تتغول "القاعدة" وتتمدد الحركات القبلية والجهوية لتملأ الفجوات داخل جغرافيا اليمن "السعيد بحكامه" على حد تعبير أبو بكر السقاف.

النائب العام يحيل ضابطاً وجنديين في أمن سيئون إلى المحاكمة بتهمة إساءة معاملة قاصر اشتبه في انتمائه للحراك الجنوبي

● عبدان

أحال عبدالله العلفي النائب العام، مؤخرا، ضابطا وجنديين في أمن مديرية سيئون إلى المحاكمة بتهمة حجز حرية الطفل عبدالله عمر بن عبدان.

قرار النائب العام الذي جاء في حيثياته "أن الضابط والجنديين توافرت في حقهم الأدلة في واقعة الاعتداء على الحرية الشخصية لثبوت قيامهم بحجز حرية المجني عليه عبدالله عمر بن عبدان بغير وجه قانوني وبالمخالفة لنص المادة 48 من الدستور والمادة 76 من قانون الإجراءات الجزائية المعاقب عليها بالمادة 246 من قانون الجرائم والعقوبات النافذ"، ألغى بدوره قرار نيابة استئناف سيئون بخصوص القضية رقم 15 لسنة 2009 جرائم غير جسيمة، الذي نص بأن "لا وجه لإقامة الدعوى الجزائية –مؤقتا– لعدم كفاية الأدلة".

وكانت الأجهزة الأمنية ألقت القبض على بن عبدان مطلع شهر يوليو عام 2009، بتهمة تزعم عصابة تردد شعارات انفصالية مؤيدة للحراك الجنوبي، وتم احتجازه لدى أمن سيئون في غرفة انفرادية لمدة أسبوع بدون إذن النيابة، تحت ظروف قاسية منع

التتمة في الصفحة 14

YEMEN TOURISM
يمن
وزارة السياحة
مجلس الترويج السياحي

النظافة العامة وحسن المظهر العام للمواقع والمنشآت والأفراد من مقومات السياحة

www.yementourism.com

"الطرود الناسفة".. المؤامرة التي ولدت زلزالاً

كيف أفلت مصدر المعلومات من قبضة الأمن اليمني مرتين؟

مثل هجمات أخرى داهمت قضية "الطردين الناسفين" اليمن على غفلة، وكان السيناريو هذه المرة معلومات مخابراتية سعودية سُربت إلى واشنطن، وكشفت عن طردين بريديين أرسلا من اليمن إلى الولايات المتحدة وتم اعتراضهما في لندن ودبي، واتهم تاليا تنظيم القاعدة في اليمن بإعدادهما وإرسالهما، مفجرا زلزالا عالميا جعل هذا البلد الفقير من أكثر الدول خطرا على الأمن العالمي.

لم تمضِ سوى 5 أيام حتى أعلن التنظيم الأصولي مسؤوليته عن هجمات الطرود، وحينها كان اليمن قدَ وضع فعلا تحت طائلة الحظر للرحلات المدنية والشحنات والمسافرين، في تداعيات متسارعة وصفها رئيس الجمهورية بأنها "عقاب جماعي".

الطرود التي أجمعت واشنطن وصنعاء أنها أرسلت من اليمن في ظروف غامضة جرى اعتراضها في مطار وسط إنجلترا وفي دبي بناء على معلومات استقتها الولايات المتحدة من المملكة العربية السعودية التي سربت للصحف الغربية تاليا معلومات تفيد بأنها حصلت على معلوماتها من القيادي في تنظيم "القاعدة" السعودي جابر جبران الفيفي بعد استسلامه.

واتهمت واشنطن السعودي إبراهيم عسيري بإعداد الطردين الناسفين، كما كشفت بأنهما فُخخا بالمادة نفسها التي استخدمت في اغتيال مساعد وزير الداخلية السعودي محمد بن نايف، وكذلك في الهجوم الذي حاول فيه الشاب النيجيري عمر الفاروق تفجير طائرة ركاب أميركية ليلة عيد الميلاد.

أبوبكر عبدالله
Abubkr.a@gmail.com

لم يكن غريبا إعلان واشنطن أن المخابرات السعودية كانت مصدر المعلومات التي ساعدت في إحباط هجمات الطرود، فالنظام السعودي طالما بحث عن شهادة أو إشادة أميركية بكفاية مخابراته التي قال إنها نجحت في اختراق تنظيم القاعدة خارج أراضيها قياسا على فشل المخابرات الأميركية والدولية في هذا الجانب، غير أن إعلانها أن القيادي في القاعدة جابر الفيفي كان مصدر المعلومات بشأن الهجمات أثار كثيرا من الأسئلة.

كان جابر الفيفي المطلوب رقم 20 ضمن قائمة الـ85 مطلوبا للسلطات السعودية، والمطلوب كذلك لأجهزة الأمن اليمنية، وصل قبل أيام قليلة من الهجمات إلى الرياض، محمولا على متن طائرة خاصة من الطراز الملكي، رغم أن الداخلية اليمنية كانت أعلنت أنه اعتقل من وسط غبار المواجهات بين الجيش وخلايا القاعدة في محافظة أبين!

ولأن الرواية السعودية للهجمات ورد الفعل الأميركي والأوروبي مقبول في اليمن كما حال عواصم عربية وأوروبية أخرى، فقد ظهر تنظيم القاعدة مهللا في بيان أعلن فيه مسؤوليته عن العملية، وكذلك عن "إسقاط" طائرة الشحن الأميركية التابعة لشركة "يو بي إس"، في دولة الإمارات العربية، الشهر قبل الماضي.

وعلى أن هجمات الطرود اعتبرت نصرا مخابراتيا كبيرا كونها اعترضت في منتصف الطريق وجرى الكشف عن معدها ومصدرها، ومع ذلك جاء بيان القاعدة مهللا بالعملية بوصفها نجاحا جديدا له.

أثار البيان الكثير من الأسئلة؛ أولها لغته التي بدت مختلفة عن بيانات القاعدة المعروفة، وثانيها أنه كان أشبه بخطبة موجهة إلى الولايات المتحدة فقط لتأكيد كفاية المخابرات السعودية التي كانت سببا في إحباط عمليات مميتة استهدفتها عن بعد.

ولعل أكثر ما أثار المراقبين في هذا البيان أنه حمل عبارات احتجاج إزاء صمت وسائل الإعلام حيال سقوط طائرة الشحن الأميركية، وعدم اتهام القاعدة بتنفيذه: "لقد أسقطنا الطائرة التابعة لشركة يو بي إس الأمريكية، ولكن لأن إعلام العدو لم ينسب العمل إلينا فقد تكتمنا على العملية حتى نعاود الكرة، وقد فعلنا ذلك هذه المرة بعبوتين، إحداهما مرسلة عبر شركة يو بي إس، والأخرى عبر شركة فيديكس الأمريكيتين... نحن نتساءل، لماذا لم يبين العدو ما حدث في طائرة اليو بي إس التي أسقطت؟ هل لأن العدو لم يتمكن من كشف سبب سقوط الطائرة؟.. أم أن إدارة (الرئيس الأمريكي باراك) أوباما أرادت أن تخفي الحدث حتى لا تبين فشلها الأمني، خصوصا وأن العملية كانت قبيل الانتخابات النصفية الأمريكية؟".

كما أن تركيز البيان على الشماتة بإدارة أوباما حيال "فشلها الأمني" قدم دليلا آخر على أن البيان كان ملفقا، فالفشل السياسي أو الأمني للإدارة الأميركية لم يكن يوما هدفا للقاعدة أو موضعا لاهتمامها، لكن القضية وردت في البيان لأن المطبخ أراد توصيل رسالة إلى مراكز القرار الأميركي مستخدما لسان القاعدة وهكذا كان.

لم يمض الكثير من الوقت حتى جاء التكذيب من دولة الإمارات، إذ أكدت الهيئة العامة للطيران المدني الإماراتية أن "التحقيقات التي أجريت في حادث سقوط طائرة الشحن "يو بي إس"، وكذلك معلومات الصندوقين الأسودين والتفاصيل المأخوذة من موقع حطامها وإفادات شهود العيان لحظة سقوط الطائرة لم تثبت وقوع انفجار على متنها".

وعلى غير العادة اتجهت كثير من وسائل الإعلام العربية والدولية للتعامل مع هذا البيان رغم أنه لم يؤكد من مركز سايت انتليجنس جروب الأميركي الذي يعتمد عليه غالبا في تأكيد صدقية بيانات القاعدة، وهي من أكثر الفلتات التي وقعت فيها كثير من وسائل الإعلام، وكان من حاك المؤامرة سيكون عاجزا عن دس بيان في الانترنت باسم القاعدة، حتى إن كثيراً من وسائل الإعلام العربية والدولية تحايلت على الخبر، وقالت إن البيان "نشر في مواقع متطرفة على الإنترنت يراقبها سايت"، لإشاعة انطباع أن البيان مؤكد.

الراجح أن البيان وزع ونشر على هذا النحو لغرض وحيد يسميه خبراء الاتصال "كسر سلسلة العملية التراكمية في الوعي الجمعي". فالحديث عن هجمات خطط لها تنظيم القاعدة في اليمن توازى إلى حد أقل مع الحديث عن مؤامرة استهدفت اليمن خططت لها المخابرات السعودية، فكان لا بد من مستجد يكسر عملية التراكم في فرضية المؤامرة يعجز معه المتلقي عن التفكير تماما ويحسم قراره في الاتجاه الآخر.

سيناريو بيان القاعدة لم يختلف كثيرا عن الرواية السعودية التي تحدثت عن مصدر معلومات الطردين الناسفين، وهو المطلوب جابر جبران الفيفي الذي قاد المخابرات السعودية إلى كشف هجمات الطرود؟

احتفال بعودة إرهابي

في سبتمبر الماضي؛ كان القيادي في تنظيم القاعدة السعودي جابر الفيفي في اليمن، وتحديدا في محافظة أبين التي شهدت مواجهات وهجمات استهدفت دوريات عسكرية ومقار لجهاز المخابرات. وحينها سجلت هجمات القاعدة رقما قياسيا.

في نهاية الشهر نفسه؛ أذاعت واشنطن تحذيرات إلى أوروبا بشأن هجمات إرهابية كبيرة، وكان المصدر حينها المخابرات السعودية، ما أدى إلى استنفار في أميركا وأوروبا، سرعان ما أثارت التحذيرات الأميركية احتجاجات أوروبية، وبعدها بأيام سقطت طائرة شحن أميركية في الإمارات العربية المتحدة من دون أن توجه اتهامات للقاعدة.

في 4 سبتمبر 2010؛ أعلنت وزارة الداخلية اليمنية أن أجهزة الأمن ألقت القبض على المطلوب السعودي جابر الفيفي في محافظة أبين، وأودع الفيفي السجن للتحقيق.

وفي 15 أكتوبر؛ أعلنت الداخلية السعودية "عودة" جابر الفيفي، وأوضحت في بيان أصدرته يومها أن الفيفي اتصل مباشرة بمركز محمد بن نايف للمناصحة (ومحمد هذا هو نجل وزير الداخلية السعودي، ويتولى منصب مساعد وزير الداخلية). وقالت الداخلية السعودية إن الفيفي طلب في اتصاله الاستسلام من دون ذكر أنه كان معتقلا في اليمن، كما لم تشر إلى أنه نُقل من صنعاء إلى الرياض على متن طائرة فارهة.

في اليوم التالي ابتهجت الصحف السعودية بعودة الفيفي، وقالت إنه "نُقل من صنعاء إلى الرياض عبر طائرة خاصة في حادث نادر للتعامل مع مطلوبي القاعدة، ولا سيما أن الفيفي كان ضمن قائمة المطلوبين أمنيا في السعودية كما في اليمن، حيث أدرج اسمه ضمن قوائم وزعتها الداخلية اليمنية لأخطر مطلوبي التنظيم الأصولي.

لم تعلن صنعاء تسليم الفيفي، كما لم تجر أي تحقيقات معه. وفي 16 أكتوبر؛ نشرت صحيفة "عكاظ" السعودية تقريرا مطولا تحدث عن تنظيم حفل استقبال كبير للفيفي في الأراضي السعودية، كما أكدت أن احتفالا كبيرا نظم كذلك على شرف وصوله في مسقط رأسه فيفا.

صحيفة "الحياة" السعودية الصادرة في لندن، نشرت كذلك في 16 أكتوبر، تقريرا له مغزى، أوردت فيه تصريحا للمتحدث باسم وزارة الداخلية السعودية اللواء منصور التركي، الذي أعلن أن "المطلوب رقم 20 في قائمة الـ85 جابر جبران الفيفي، الذي التحق بأتباع الفئة الضالة بعد استعادته من سجن غوانتانامو وخضوعه لإعادة التأهيل، سلّم نفسه للسلطات الأمنية السعودية، مؤكداً ندمه على ما قام به".

وأكد التركي أن الفيفي "اتصل بالمختصين في مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية، وأبلغهم بحقيقة أوضاع المغرّر بهم من أبناء الوطن في صفوف القاعدة في اليمن، إذ وجدوا أنفسهم أدوات في أيادي أعداء الوطن... وتم لمّ شمل جابر الفيفي بأسرته فور وصوله إلى السعودية".

معظم وسائل الإعلام السعودية وكذلك العربية والدولية التي تديرها الرياض من الباطن، أذاعت ونشرت كلها بصوت واحد خبر الفيفي ليس بكونه عملية استسلام لهذا المطلوب، بل "عودة". وزادت صحيفة "عكاظ" أن السلطات السعودية "جمعت شمله بأسرته فور عودته في موقع سكني مجهز بكل مستلزمات الحياة الكريمة"!

لم تخل التغطيات الإعلامية التي تناولت الحدث من إشارات بأن الفيفي اعتقل قبيل استسلامه في اليمن استنادا إلى بيان وزارة الداخلية اليمنية، لتنشر وسائل الإعلام السعودية تاليا بيانا مذعورا جاء فيه ما يلي "دحض مسؤول في وزارة الداخلية السعودية ما تواتر من أنباء ترددت عن إلقاء السلطات الأمنية اليمنية القبض على الفيفي، وزاد أن عملية التسليم جرت في الأساس بمبادرة من المطلوب، فضلا عن أن عملية التسليم كانت وفق تنسيق بيني مع السلطات اليمنية التي أمنت عودة المطلوب الفيفي إلى نظيرتها في المملكة".

حتى ذلك الوقت لم تذكر السلطات السعودية أنها أجرت أي تحقيق مع الفيفي كما حال أعضاء التنظيم الآخرين، ولم تتحدث عن أية معلومات أدلى بها لأجهزة الأمن السعودية بشأن هجمات جديدة يخطط لها تنظيم القاعدة في اليمن، ومنها هجمات الطرود الناسفة.

وطبقا لتصريحات نسبت إلى مسؤولين في المخابرات الأميركية نشرتها وكالة اسوشيتد برس الأميركية، الجمعة الماضية، فقد أبلغت المخابرات السعودية السلطات الأميركية بهجمات الطرود في تاريخ 18 أكتوبر، أي قبل 12 يوما من وقوعها، وقالت إن مصدر المعلومات هو المطلوب الفيفي، وأثارت هذه المعلومات أسئلة كثيرة، خصوصا وأن السلطات السعودية أعطت رقم بوليصة الطردين الناسفين للمخابرات الأميركية قبل 12 يوما من الهجمات، في حين أن عملية إرسال الطرود من اليمن إلى واشنطن لا يمكن أن تأخذ أكثر من أسبوعين، وهي فترة طويلة على اعتبار أن الطردين اعترضا في منتصف الطريق.

أكثر من ذلك أن صحيفة "المدينة" السعودية نشرت تقريرا في 4 أكتوبر (قبل 26 يوما من هجمات الطرود الناسفة) أفاد بأن "مصدرا سعوديا مسؤولا كشف لها أن الفيفي تسلل إلى الأرضي اليمنية في يناير 2009 للالتحاق بـ"تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب" بعد خروجه من مركز الأمير محمد بن نايف للرعاية والمناصحة، حيث كانت السلطات السعودية قدمت له معونات وتولت تزويجه وتأمين السكن له ودعمه ماليا وفتح محل تجاري له لبيع العود والعطارة بالطائف".

وفي 15 أكتوبر نشرت صحيفة "المدينة" كذلك تصريحا لمصدر سعودي مسؤول أكد فيه "أن جابر الفيفي الذي سلم نفسه إلى وزارة الداخلية بالتنسيق مع الجهات الأمنية في صنعاء، شارك في أعمال التنظيم ضد القوات اليمنية والمنشآت الحكومية خلال الأشهر القليلة المنصرمة، قبل أن يعلن استسلامه وعودته إلى المملكة من مدينة لودر بمحافظة أبين جنوب اليمن، وأبدى ندمه على ما بدر منه واكتشف فداحة ما أقدم عليه ورغبته الجازمة في العودة إلى الوطن وتسليم نفسه للجهات الأمنية... وتولت الجهات المختصة التنسيق مع الجهات الأمنية في الجمهورية اليمنية الشقيقة التي قامت بتأمين عودته إلى المملكة، وتم لم شمله بأسرته فور وصوله".

هكذا إذن كانت أجهزة الأمن تعلم أكثر من المصدر السعودي المسؤول أن الفيفي متورط في كثير من العمليات الإرهابية في اليمن التي راح ضحيتها كوكبة من خيرة ضباط المخابرات والقيادات العسكرية الوسطى والعليا، ومع ذلك لم تكترث بمحاكمته كما حال آخرين موقوفين في المعتقلات السعودية، بل تطوعت وسارعت إلى انتشاله من بين الإرهابيين المطاردين في محافظة أبين، وربما نقلته بطائرة خاصة مجهزة بوسائل الرفاهية إلى صنعاء لتستقبله طائرة سعودية خاصة نقلته إلى الرياض على كفوف الراحة.

ونشرت صحيفة "الحياة" السعودية الصادرة في لندن، خبرا نسبته إلى مصادر سعودية مطلعة أن "الجهات السعودية المختصة أعادت الفيفي من صنعاء إلى الرياض على متن طائرة خاصة"، وزادت "المصدر السعودي المطلع أشار إلى أن الفيفي استغل انشغال عناصر القاعدة بالمعارك التي دارت في لودر بمحافظة أبين، لينسّق مع الجهات المعنية لتأمين نقله إلى صنعاء"!

في الواقع التصريحات المنشورة في الصحف السعودية لم تستفز أي مسؤول يمني، بل إن بعض المواقع الممولة من مصادر مجهولة نقلتها حرفيا رغم أن الخبر يقول بشكل أكثر وضوحا إن "المطلوب جابر الفيفي الذي كان ينفذ هجمات إرهابية على دوريات الجيش في محافظة أبين وتورط مع رفاقه المطلوبين في هجمات استهدفت مقار للأمن السياسي وأخرى طاولت العشرات من ضباط المخابرات والجيش والأمن في المحافظات الجنوبية، بل وفي العاصمة صنعاء، كان يتواصل مع المسؤولين اليمنيين الذين استقبلوه بحفاوة ونقلوه إلى العاصمة صنعاء لتنقله طائرة خاصة من النوع الملكي إلى الرياض".

الأدهى والأمر أن صحيفة "الرياض" نشرت أيضا تقريرا يقول إن جابر الفيفي كان أدرج في قائمة المطلوبين للأمن السعودي في 2 فبراير 2009، وسلم نفسه في 17 فبراير 2009 للسلطات السعودية بعد مضي أسبوعين على إعلان اسمه ضمن قائمة المطلوبين "وكان حينها متواجدا في اليمن"، ما يعني أن السلطات اليمنية سلمت الفيفي مرتين إلى السعودية!

من هو جابر الفيفي؟

تقول السلطات السعودية إن الفيفي كان ضمن 11 من العائدين من جوانتانامو جرى "استعادته" مع آخرين في ديسمبر 2006. وطبقا لمعلومات انفردت بنشرها صحيفة "عكاظ" يوم 16 أكتوبر 2010، فإن الفيفي من مواليد 26/ 1975/8 محافظة الطائف، ويكنى بـ"أبي جعفر الأنصاري"، وغادر إلى قطر في 2001، ومنها إلى أفغانستان، وقاتل في صفوف القاعدة وطالبان بعد شن قوات التحالف الدولي حربا على نظام طالبان، واعتقل بعدها وسجن في معتقل جوانتانامو بكوبا، وأفرج عنه ضمن آخرين في ديسمبر 2006.

بعد إطلاقه من جوانتانامو بحسب "عكاظ"، خضع الفيفي للتأهيل في مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية، ثم تسلل إلى الأراضي اليمنية ضمن مجموعة من 11 سعوديا من العائدين من غوانتانامو، "وانضم إلى صفوف التنظيم الذي يتزعمه المطلوب ناصر الوحيشي في العام 2009، وهو التاريخ نفسه الذي أعلنت صنعاء والرياض وعواصم أوروبية عدة عن تسلل عناصر القاعدة من باكستان والسعودية وأفغانستان إلى اليمن للانضمام للكيان الجديد وإطلاق نشاطاته الإرهابية تحت مسمى "الجناح اليمني لتنظيم القاعدة".

الصحف السعودية التي حاولت توظيف عملية استسلام الفيفي للترويج لما سمته نجاحات حققها مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية في إصلاح الإرهابيين، أشارت في تقارير أخرى إلى أن الفيفي هرب من مركز المناصحة باتجاه اليمن على الأرجح بعد إعلان تكوين جناح موحد للتنظيم الأصولي تحت مسمى تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب العام 2009!

ولم تعلن السلطات السعودية متى فر من مركز المناصحة فيها، لكنها أشارت قبيل هجمات الطرود على لسان مسؤول سعودي، إلى أنه "هرب من مركز الأمير محمد بن نايف والتحق برموز الفئة الضالة في الخارج".

صحيفة "الرياض" تحدثت أيضا أن المطلوب الفيفي كان قبل ذلك غادر المملكة إلى قطر في تاريخ 22 أبريل 2001، قبل أن يتوجه منها مباشرة إلى أفغانستان.

وفقا للمعلومات المنشورة في الصحف السعودية فقد عمل جابر الفيفي ضمن هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في الطائف، وغادر المملكة إلى دولة قطر في 2001، ومنها إلى أفغانستان، حيث اعتقل بعد إطاحة القوات الأميركية بنظام طالبان، ومنها نقل إلى معتقل جوانتانامو.

وأشارت إلى أنه وبعد عودته في ديسمبر 2006 من جوانتانامو "قدمت الحكومة السعودية له معونات مالية وسكنية وتولت تزويجه ووفرت له وظيفة مع آخرين عائدين

من معتقل جوانتانامو في إطار برامج التأهيل وإعادة الإدماج".

معاملة خاصة!

تشبه رواية تسلل جابر الفيفي إلى اليمن حكاية القياديين في التنظيم الأصولي محمد العوفي وفواز الحبردي، إذ كانت السعودية أعلنت هروبهما من الأراضي السعودية "للالتحاق بالفئة الضالة بعد انتهاء فترة خضوعهما للمناصحة"، قبل أن يسلما نفسيهما إلى السلطات السعودية. وكان اللافت أن هذين المطلوبين عوملا كإرهابيين، ولم يحدث لهما أي استقبال رسمي، كما لم يمنحا مزايا خاصة من الأسرة الحاكمة كالتي حظي بها جابر الفيفي.

وما يثير الاستفهام بشأن علاقة المخابرات السعودية بجابر الفيفي أنه سبق استسلامه استسلام قيادي آخر في التنظيم الأصولي هو بدر الشهري الذي كان ضمن خلايا القاعدة في باكستان، واستسلم بحسب صحيفة "الرياض" قبل يومين فقط من استسلام الفيفي، لكن الشهري لم يحظ بما حظي به الأول من حفاوة واستقبال.

وبحسب الرواية السعودية فإن استسلام الشهري تم عبر اتصال هاتفي منه إلى عائلته في السعودية، حيث أبلغهم برغبته في الاستسلام خلافا للفيفي الذي قالت إنه اتصل مباشرة بمركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة.

الحال مع المطلوبين السعوديين الآخرين الذين اعتقلوا في اليمن، ومنهم عبدالله الجوير الذي يخضع حاليا للمحاكمة، لم تهرع السلطات السعودية إلى طلبه ونقله على متن طائرة خاصة إلى الرياض.

أسئلة اتهامية

في 31 أكتوبر، وبعدما أعلنت واشنطن إحباط طردين ناسفين في مطار وسط أنجلترا وفي دبي، كانت قادمة من اليمن، أكدت كذلك أن المخابرات السعودية زودتها برقمي بوليصة الطردين المرسلين، وهي بيانات عادة لا يعلمها إلا المرسل وشركة الشحن فقط.

وبفرض صحة التسريبات السعودية بأن الفيفي كان مصدر المعلومات، فمن أين له أن يعرف رقم بوليصة الطردين فيما كان قد نقل إلى الرياض قبل أيام من إرسالهما، على اعتبار أن الطرود في الشركتين لا تطول كثيرا، بل تصل إلى وجهتها في غضون أيام قليلة.

وثمة سيناريو آخر يحتاج إلى تأمل؛ ففي 11 أكتوبر أعلن قاسم الريمي في بيان صوتي للقاعدة، أن التنظيم سيشن هجمات في خارج اليمن: "بإذن الله قريبًا تسمع أمة الإسلام ما يشفي صدرها من عدوها، فوالله إنا لن نعيش الحرب في دارنا وعدونا آمنٌ في داره، كلا ورب الكعبة، فلنكن سواء"، ناهيك عن تحديده في نفس البيان مهام لعناصر التنظيم في اليمن تختلف عن مهمات عناصره خارجها: "وأما الجند فجند اليمن للعمل الداخلي والعمليات النوعية ومشاغلة العدو".

وعلى أن البعض فهم ما جاء في بيان الريمي بأنه كلمة السر للبدء بالعمليات، إلا أن جابر جبران الفيفي الذي قالت الرياض إنه مصدر المعلومات، كان معتقلا في السجون اليمنية بحسب الداخلية، أو أنه ربما نقل على متن طائرة خاصة إلى الرياض بعد أيام من إعلان الداخلية اليمنية اعتقاله.

من بين الأسئلة التي أثارتها مؤامرة "هجمات الطرود" تأكيدات مسؤولين أميركيين كانوا أشاروا إلى أن واشنطن "تلقت من الرياض معلومات تحذر من قيام تنظيم القاعدة بمحاولات لإسقاط طائرات أميركية، وذلك قبل 3 أسابيع من كشف الطرود الملغومة التي أرسلت من اليمن إلى الولايات المتحدة"، أي في الأسبوع الأول من شهر أكتوبر 2010.

واستنادا إلى بيان وزارة الداخلية السعودية الذي أعلن استسلام القيادي في تنظيم القاعدة جابر الفيفي في 15 أكتوبر، فإن ذلك يعني أنه لم يكن مصدر المعلومات.

وبحسب اسوشيتد برس الأميركية، الجمعة 5 نوفمبر 2010، فقد أكد مسؤولون بالاستخبارات الأميركية أن المخابرات السعودية قدمت معلومات حول "سلسلة تفجيرات على متن طائرات متوجهة إلى الولايات المتحدة".

وفي التفاصيل أشارت التقارير الأميركية إلى أن إنذارات الرياض بدأت قبل عدة أسابيع، حيث تقول واشنطن أن الرياض أبلغت الإدارة الأميركية بهجمات بطائرات، غير أن عدم اكتراث واشنطن لهذه التحذيرات أحبط الجهود السعودية في الكشف عن هجمات القاعدة، كما حال طائرة الشحن الأميركية التي تحطمت في الإمارات العربية المتحدة.

كان العميد صفوت الزيات، المحلل العسكري، دقيقا عندما قال إن عملية الطرود معقدة للغاية، وتحتاج إلى خبراء، خصوصا وأنها لم تكشف في أجهزة المسح ذات التقنية العالية، والعكس من ذلك كان إعلان واشنطن أن المخابرات السعودية استطاعت اختراق القاعدة في اليمن، وكشفت بعناصرها البشرية العملية قبل أن تعود الرياض لتقول إنها كشفتها عن طريق معلومات أدلى بها المطلوب رقم 20 جابر جبران الفيفي.

لكن ماذا يمكن لتنظيم القاعدة الذي اتخذ من اليمن مركزا له بعد الضربات التي واجهها في باكستان وأفغانستان والعراق، أن يستفيد من هجمات كهذه لن تحقق له شيئا سوى تأليب دول العالم لشن حرب عليه في هذا البلد الفقير والمهدد بالتفكك؟

ثم إن كان الهدف من العمليات هو كنس يهودية في الولايات المتحدة، فلماذا لم يرسلها مباشرة إلى إسرائيل؟ ثم لماذا اختار اليمن وجهة لإرسالها، وفي توقيت كانت فيه

• جابر الفيفي المطلوب رقم 20 اعتقل في ابين من وسط غبار المواجهات بين الجيش وخلايا القاعدة واقتيد إلى صنعاء، ثم نقل إلى الرياض بطائرة خاصة

المواجهات بين الجيش وخلاياه في أبين وشبوة في ذروتها؟

ثم إن الرياض التي ادعت أنها اخترقت تنظيم القاعدة في اليمن، كيف أن مخابراتها كشفت هجمات الطرود الناسفة، ولم تكشف عملية إسقاط طائرة الشحن الأميركية، رغم أن الحادث وقع في وقت كانت تقدم فيه تحذيرات إلى الولايات المتحدة بشأن هجمات بالطائرات؟

وعلى أن هجمات الطرود الناسفة جاءت في وقت كان فيه العالم كله متأهبا وأجهزته الأمنية والعسكرية في حالة استعداد نتيجة التحذيرات الأميركية من هجمات في أوروبا، فكيف قرر التنظيم شن هجمات بالطرود في هذا الوقت رغم معرفته بمدى التشديد في الإجراءات الأمنية؟

المستفيد الأول

ثمة قاعدة يعرفها المحققون والمحللون على السواء، مفادها "إن أردت معرفة مصدر أو سبب أية قضية، فعليك البحث سريعا عن المستفيد". هذه النظرية تساعد في أحيان كثيرة على فهم ما يدور، خصوصا إن كانت القضية معقدة بحجم "الزلزال الذي خلفته قصة الطرود الناسفة".

استنادا إلى معطيات كثيرة يرى البعض أن الرياض هي المستفيد الأول من عملية الطرود الناسفة لجهة أنها سعت في السنوات الماضية إلى إزاحة تهمة القاعدة عنها وتركيز أنظار العالم إلى اليمن بعدما انتقل عدد كبير من أعضاء قائمة الـ85 مطلوبا للسلطات السعودية إلى اليمن، وأسسوا "تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب" ككيان موحد يجمع خلايا التنظيم في اليمن والمملكة، وشن في عامين عمليات إرهابية فاقت ما شنه التنظيم الأصولي منذ العام 2000.

ويبرر هؤلاء ذلك بالإشارة إلى أن السعودية ظلت لسنوات موضع اتهام من الولايات المتحدة باعتبار أن أكثر العناصر الإرهابية في التنظيم وأكثر انتحاريي القاعدة هم سعوديون، أو على أقل تقدير عرب من مواليد المملكة العربية السعودية، ما أعاق كثيرا من صفقات السلاح التي كانت تريدها الرياض. كما أن استمرار وضع السعوديين في دائرة الاشتباه في المطارات الدولية ودول العالم كان يحتاج إلى حدث كبير تلمع فيه صورة الرياض، فكان الثمن تحويل اليمن إلى بؤرة إرهابية، ساعدهم في ذلك مضي النظام اليمني على نفس الخط، وخصوصا بعدما آلت تعقيدات القضية الجنوبية إلى حمل صنعاء تحويلها مناطق خطر أو أوكارا رئيسية لخلايا التنظيم الأصولي.

ومع تصاعد الاتهامات لدى بعض الأوساط الأميركية التي بدأت مؤخرا الحديث بصوت علني عن علاقات بين أجهزة المخابرات السعودية وقياديين في التنظيم الأصولي، كان على الأول أن يغير من تكتيكه، وهو ما يفسر تحول المخابرات السعودية في الآونة الأخيرة إلى طابور خامس للمخابرات الأميركية بعدما شرعت في توجيه الإنذارات للمخابرات الأميركية، فضلا عن تزويدها بمعلومات مخابراتية بشأن هجمات محتملة. وكان لافتا أن كثيرا من المسؤولين اليمنيين كانوا خلال الأيام الماضية يريدون التحدث بشأن المؤامرة وطبيعتها، لكنهم صرفوا تصريحاتهم إلى انتقاد "الضجة الإعلامية والتضخيم والتهويل الإعلامي والتجني على اليمن"، وفهم من ذلك أن السلطات الرسمية غير مقتنعة بالرواية الأميركية والسعودية، وأنها لا تزال تدور في فلك سيناريو مؤامرة حيكت على اليمن قبل 30 أكتوبر؛ يوم اكتشاف الطرود الناسفة التي جرى اعتراضها في لندن ودبي، وكانت وجهتها الولايات المتحدة الأميركية.

ومع ذلك، نشرت بعض وسائل الإعلام القريبة من الحكومة تقارير تتهم الرياض بالتآمر على اليمن عن طريق التأكيد بأن اليمن واجه منذ إطلاق السلطات السعودية سراح عن عدد كبير من قادة القاعدة الذين أفرج عنهم معتقل جوانتانامو عبر مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة وجهاز الأمن السعودي، كان وجهة رئيسية لتسليل هؤلاء حتى إن قائمة المطلوبين التي أعلنتها الرياض تحولت فجأة وصارت في غضون أشهر قليلة قائمة يمنية.

وذهبت بعض الأطراف إلى التأكيد على أنه "من بين أكثر من 100 إرهابي سعودي عادوا من غوانتانامو، وخضعوا للمناصحة السعودية، عاود 13 عنصراً منهم للعمل الإرهابي، وجميعهم تسللوا إلى اليمن، وتولوا قيادة تنظيم قاعدة الجهاد، فيما عشرات آخرون ما زالوا يشكلون المكون الرئيسي لتنظيم قاعدة اليمن، على رأسهم زعيم التنظيم (سعيد الشهري) وزوجته (وفاء) التي تعد أول سيدة إرهابية تطأ أقدامها أرض اليمن".

الخلاصة أن المسؤولين اليمنيين اكتفوا بالحديث عن مؤامرة، وأن اليمن كان ضحية للإرهاب، وأن "الإرهاب لم يكن يمنيا بل وفد عليها من خارج الحدود"، في تصريحات انطوت على رسائل واضحة بأن صنعاء فضلت عدم الكشف عن معلومات لديها بشأن الهجمات خوفا من ردة فعل سعودية قاصمة، خصوصا وأن السلطات تراهن على دور الرياض في مؤتمر أصدقاء اليمن لحشد الدعم الاقتصادي، تماما كما تراهن عليها في إقناع الخليجيين بالمشاركة في بطولة خليجي 20 التي تحولت إلى هاجس سياسي أكثر منه رياضياً، وخصوصا بعدما تولى رئيس الجمهورية شخصيا الإشراف على التحضير لهذه البطولة في محافظتي عدن وأبين، كون فشل تنظيمها سيكون نجاحا للقوى الانفصالية التي أعلنت رفضها تنظيم البطولة في المحافظات الجنوبية.

نتائج كارثية

الملموس أن هجمات الطرود الناسفة حققت أهدافا ونتائج كثيرة لم تكن متوقعة. فاليمن اليوم يقع تحت وطأة حصار جوي غير معلن بعدما قررت العديد من البلدان فرض حظر على الطائرات المدنية والشحنات والمسافرين القادمين من هذا البلد الذي ما انفكت مخابرات الجوار تصفه بكونه "الملاذ الآمن والوجهة الثانية لتنظيم القاعدة بعد باكستان".

عندما وصف الرئيس صالح الخطوات التي باشرتها بعض دول الاتحاد الأوروبي على رحلات الطيران اليمنية، بأنه "عقاب جماعي"، كان دقيقا في وصفه، فالعملية في الواقع لها تداعيات كارثية قد تكون آثارها ثقيلة حالياً، في حين أنها مستقبلا ستضع اليمن أمام خيارات صعبة للغاية.

ليس من المجازفة القول إن هذه العملية على تصميمها ودهائها نجحت إلى حد كبير في فرض حصار جوي على اليمن (حظر الرحلات الجوية والشحنات القادمة من اليمن)، وبعض الدول أعلنت إجراءات أقل بحظر استقبال الشحنات القادمة من اليمن.

سيتعين على ذلك أن كل يمني يريد السفر إلى دولة أوروبية عليه أن يستعد لإجراءات تجعل من مجرد التفكير في السفر إلى دولة أوروبية مغامرة محفوفة بالمخاطر، خصوصا وأن إجراءات حظر الرحلات القادمة من اليمن ستنتج إجراءات خاصة على قضية دخول اليمنيين إلى هذه الدول، في حين أن حظر نقل الشحنات يعني عزلة اقتصادية لا يتوقع أحد مداها.

من اليوم ستخضع كافة السلع الزراعية والتجارية القادمة من اليمن باتجاه دول أوروبا لإجراءات ربما تعرضها للتلف، وستعم الآثار آلاف المصدرين للسلع والبضائع.

وعلينا أن ننتظر إجراءات أكثر تشددا قد تضع أي يمني يدرس أو يتنزه أو يتعالج في الخارج، موضع شبهة.

في الأيام المقبلة ربما سيكون نشاط الطيران المدني اليمني محصورا في دول معينة، وعلى كل يمني يريد إرسال رسالة إلى دولة أوروبية أن يقرر من الآن عدم إرسالها، لأنها بلا شك ستعود إليه، وربما ستحجز تحفظيا.

ومن غير المستبعد أن يؤدي عبء الإجراءات الأمنية على الشحنات اليمنية التجارية التي تشمل سلعا صغيرة مثل العسل وغيرها، إلى رفض قبولها في المطارات والموانئ العالمية على أحسن تقدير.

حتى اليوم لم تظهر الآثار الاقتصادية المتوقعة نتيجة الحظر الجوي للطائرات المدنية وللشحنات القادمة من اليمن، لكن البعض يحذر من تداعيات كارثية، وهو ما فسر طلب الرئيس صالح من الرئيس أوباما التدخل لدى الاتحاد الأوروبي لإعادة النظر في قرارات بعض دوله، ورفع الحظر على اليمن.

وثمة توقعات بأن اليمن وبسبب وقوعه تحت طائلة الحظر الجوي سيتكبد خسائر هائلة في حال اتجهت شركات التأمين البحري والجوي إلى رفع رسوم التأمين على طائراتها وسفنها المتوجهة إلى اليمن، ما يعني ارتفاعا هائلا في أسعار السلع.

أهداف بعيدة

يثار تساؤل عن أهداف هذه العملية ولماذا الآن؟ الجواب ببساطة أن المطبخ المنفذ للعملية أراد إيجاد المزيد من الاضطراب في هذا البلد بمعطيات خارجية لها تأثيرها (حصار جوي مثلا أو تضييق على اليمن في الخارطة الدولية) لتبرير التدخل الخارجي ودفع هذا البلد إلى الانهيار.

ليس مستبعدا أن كان الأشقاء يريدون أن تكون اليمن ساحة حرب بين تياراتهم الإسلامية المتشددة ممثلة بالوهابية السلفية، والمجتمع الدولي، وليس بعيدا ما خطط له تنظيم القاعدة ولا يزال بتحويل اليمن إلى ولاية إسلامية اعتمادا على تمويلات سعودية تاتي عبر الشريط الحدودي الطويل ليلا ونهارا.

وعلى ذلك، كان المخطط السعودي يقضي أولا بوضع الفيفي في صلب عمليات القاعدة في اليمن لإسقاط تمويلات وانتحاريين جدد، واستكمال بنية التنظيم، والتخطيط لعمليات إرهابية خارج اليمن، ثم نقله إلى الرياض، وبعدها تسريب معلومات إلى واشنطن بشأن الهجمات التي مصدرها اليمن.

وقد صرح البعض أن "قصة الطرود المفخخة وروايتها مسألة يكتنفها كثير من الغموض، وهي لم تبدأ يوم الـ30 من أكتوبر، بل حيكت خيوطها منذ إعلان حالة التأهب القصوى في أوروبا تحسبا لتهديدات مفترضة من القاعدة، واستنادا على معلومات استخباراتية قدمتها السعودية آنذاك".

ولأبعد من ذلك يجهر البعض بمخاوف على صلة بتأثيرات خطيرة قد تظهر إلى السطح نتيجة استمرار الحملات الإعلامية التي تديرها الرياض في وسائل الإعلام العربية والدولية، قد تجعل من اليمن محاصرا لتكون السعودية وربما عمان المنفذين الوحيدين المفتوحين لليمن لتصدير البضائع (المنتجات الزراعية والسمكية والقطن والعسل وغيرها)، ما سيجعل السعودية ممسكة بكل مفاتيح اليمن. وربما تؤدي حادثة مختلقة في أحد المنافذ الحدودية إلى إقفال آخر شريان يربطنا بالعالم.

أخيرا نقول: لو أن مراكز الأبحاث العاملة في بعض المؤسسات الإعلامية في بلادنا كرست جهودها في تحليل ما تنشره الصحف السعودية بشأن اليمن، لكانت اكتشفت أن مصدر التهمة بعدم استفادة اليمن من أموال المانحين كانت السعودية، ولعلمت أيضا أن كثيرا من التقارير التي تنشرها الصحافة الغربية مصدرها الرياض، ودعونا فقط نتابع التقارير التي بثتها الوكالات الغربية وبعض الصحف، لنعرف أن فرقعات ما سمي "انهيار الدولة في اليمن" و"الجناح اليمني لتنظيم القاعدة" كانت كلها صادرة من مطبخ واحد.

نحتاج اليوم إلى وقفة جادة لنعرف عدونا من حليفنا... لا يتعين إلقاء اللوم على أجهزة الأمن وحسب، بل علينا أن نلقي اللوم علينا جميعا، لأننا تركنا بلادنا لغول إعلام الشقيقة الكبرى التي صارت تتحكم في رسم كل الصور السيئة عن اليمن في الغرب، بل وتتمادى إلى التخطيط لمؤامرات لا تقل خطوة عن مؤامرات القاعدة والإرهاب الدولي.

بلا قيود تستهجن استدعاءهما وتطالب بملاحقة شيخ الجعاشن

أبو النصر وباذيب يمثلان اليوم أمام نيابة الصحافة

يمثل اليوم الاثنين أمام نيابة الصحافة والمطبوعات رئيس تحرير "الثوري" أبو بكر باذيب، والزميل الصحفي فتحي أبو النصر للرد على الشكوى المقدمة ضدهما من قبل شيخ الجعاشن محمد احمد منصور.

وتقدم الشيخ منصور بشكوى إلى نيابة الصحافة ضد الزميل أبو النصر يتهمه بإهانته والتشهير به والإساءة له في مقاله المنشور في صحيفة الثوري تحت عنوان "مهجرو الجعاشن إذ يتكدسون أمام البرلمان ويعاملون كالبهائم .. مأساة واسعة بحجم البلد".

واستهجنت منظمة صحفيات بلا قيود قيام نيابة الصحافة والمطبوعات باستدعاء الصحفي فتحي أبو النصر وصحيفة الثوري لمحاكمتهما، على خلفية نشرهما المقال. وأعلنت تضامنها معهما.

وقالت إنها تشعر بالاستهجان الشديد لجرأة الشيخ، متهمة إياه بارتكاب جرائم ضد أبناء مديرية الجعاشن خلال 4 عقود أفضت إلى تهجير واستيلاء شامل على مزارع وممتلكات المواطنين .

● ابوالنصر

وأدنت التواطؤ مع شيخ الجعاشن من قبل النيابة العامة التي تجاهلت كل ما نشرته صحيفة الثوري والصحفي أبو النصر وعشرات الصحف والقنوات الفضائية المحلية والعربية والدولية حول مهجري الجعاشن.

ودعت بلا قيود النائب العام ورئيس الجمهورية ومجلس النواب إلى ملاحقة الشيخ جنائيا ومحاكمته لارتكابه كافة الجرائم التي أوردتها التقارير الرسمية منذ سبعينيات القرن الماضي من استيلاء على أراض بالقوة وتهجير وتوطين ميليشياته في منازل المواطنين وتهديم منازل وإتلاف مزارع وحبسه للمواطنين في سجونه الخاصة، والضرب والاعتداء عليهم وغيرها من الجرائم ضد الإنسانية وفقا لبيان صحفي وزعته المنظمة.

كما دعت المنظمة كافة أنصار حقوق الإنسان والمدافعين عن حرية التعبير إلى الاعتصام صباح اليوم أمام نيابة الصحافة والمطبوعات، تضامنا مع صحيفة الثوري والصحفي فتحي أبو النصر، وللمطالبة بإغلاق محكمة الصحافة الاستثنائية وغير الدستورية.

سلم له القضاء الطابق الأول، فيما يستمر مسلحون يتبعون الناحية في السيطرة على الطابق الثاني ويرفضون مغادرة البيت

الوصابي في مواجهة حصانة برلمانية تستخدم لاحتلال منزله

ترابط 8 أطقم أمنية، منذ 19 يوماً، جوار منزل محمد الوصابي بالعاصمة صنعاء، لتنفيذ حكم قضائي صادر ضد عضو مجلس نواب. يقضي الحكم الصادر من محكمة جنوب شرق الأمانة بإجلاء البرلماني محمد صالح الناحية ومرافقيه من داخل المنزل الذي احتله قبل 13 عاماً وماطل صاحب الحق ورفض تنفيذ أحكام القضاء.

● الناحية

وقبل نحو 3 أسابيع خرجت المحكمة لتنفيذ الحكم معززة بقوة أمنية قوامها 8 أطقم، لكنها لم تتمكن سوى من تسليم الطابق الأرضي، فيما يستمر نحو "20 مسلحاً يتبعون النائب الناحية في التمترس على الطابق الثاني من البيت ويرفضون المغادرة". ويستمد النائب نفوذه من الحصانة البرلمانية، ويرفض الأحكام القضائية، كما أنه لم يلتزم بالعرف القبلي.

الحاصل أن الناحية لا يحترم منصبه ولا من يمثلهم في المجلس ولا حتى رئاسة المجلس ولا زملاءه. فعديد التزامات ووعود أمضى ووقع عليها أمام رئيس مجلس النواب يحيى الراعي وأمام مقرر اللجنة الدستورية والقانونية الشيخ سنان العجي. لكنه لم ينفذ أي التزام، ورفض تسليم المنزل للجنة البرلمانية التي كلفها رئيس مجلس النواب، في 27 يوليو الماضي، والمكونة من عبده محمد بشر، محمد ناصر الحزمي، وعبدالكريم شيبان، مشترطاً لخروجه أن "يتنازل الوصابي عن مطالبته بجميع الإيجارات والخسائر التي أقرتها المحكمة".

فبعد أن يئست المحكمة من إرسال المذكرات إلى الراعي وإلى الناحية بالتنفيذ الاختياري، اضطرت إلى التنفيذ الإجباري. بيد أنها تواجه منذ قرابة 3 أسابيع "مجموعة بلاطجة يستخدمهم النائب البرلماني للاستيلاء على المنزل"، بحسب الوصابي، صاحب البيت.

عقب فوز النائب محمد صالح الناحية في الانتخابات البرلمانية عام 1997 عن الدائرة 211 وصاب العالي بمحافظة ذمار، غمرت محمد أحمد الوصابي سعادة بفوز صاحب "منطقته". وعبّر عن فرحته بكرم الضيافة وأصالة القروي بمبادرته بأن عرض على الناحية السكن في منزله في العاصمة صنعاء بإيجار رمزي لمدة سنة حتى يشتري منزلاً خاصاً به.

لكن المبادرة والسماحة لدى الوصابي حولت الناحية إلى "كائن مفترس". فعندما احتاج الوصابي منزله ليسكن أولاده القادمين من السعودية، التي يغترب فيها منذ 42 عاماً، إلى صنعاء، لإكمال المرحلة الجامعية، تفاجأ برفض الناحية إعادة المنزل، وتسليم الإيجارات، وبعدها ادعى ملكيته للمنزل.

الآن يعيش الوصابي وأسرته وأولاده في الطابق الأول من البيت، محميين بحراسة 5 أطقم، خوفاً من بطش البرلماني المحصن. ويناشد السلطات العمل على إجلاء من يهددون استقراره وأسرته في منزله، ويحتلون الطابق الثاني من البيت، وأن يؤمنوه من مكره وبطشه.

نهانينا عبدالسلام

خالص التهاني والتبريكات نهديها للأخ

عبدالسلام عدنان الشيباني

بمناسبة دخوله القفص الذهبي.. ألف مبروك.

المهنئون:

ثامر شمسان الشيباني، محمد هزاع الشيباني،
عبدالله مهيوب، عبدالباري طاهر،
علي حسن الحسين،
وكافة العاملين في مخبازة الشيباني - حده المدينة

مبروك سامح

اجمل التهاني والتبريكات نهديها للأخ

سامح عبدالكريم حميد

بمناسبة الخطوبة..

ألف مبروك وعقبى الزفاف

المهنئون:

أحمد فوزي، احمد المطاع، عبدالجبار ابو علي،
زيد العصري، معين ابو علي، يحيى العصري،
محمد الآنسي، سامي حميد،
اكرم مشجح، حازم القطاع

مؤتمر...

وترافقاً مع تحضيرات مؤتمر بكيل بقيادة العكيمي، كان الشائف قد دعا إلى اجتماع موسع جرى عقده في الجوف الجمعة الفائتة، حذر فيه المشاركون في الاجتماع من الانجرار وراء الخطوة الرامية إلى عقد المؤتمر.

ودعا الشائف العكيمي إلى ترتيب بيته في "معميرة" من باب أولى، والاهتمام بحل مشكلة قبائل الشولان وهمدان بدلاً من أن يدعو إلى وحدة بكيل.

وفيما رفع المشاركون في الاجتماع وثيقة عهد وولاء للشيخ ناجي الشائف، دعا في بيان له إلى مقاطعة كافة المؤتمرات واللقاءات التي وصفها بالمشبوهة، في إشارة إلى مؤتمر بكيل بقيادة العكيمي.

وفيما كان الشيخ أمين العكيمي أكد في حوار صحفي نشر الأسبوع الماضي، على أهمية الدور الذي تلعبه المملكة السعودية في دعم تحركات القبائل اليمنية، وعون بكيل في توحيد صفوفها، نفى في تصريح أدلى به لـ"التغيير نت"، أن تكون السعودية هي من دعمت ورعت إقامة هذا المؤتمر.

وقال العكيمي إن المؤتمر أقيم بجهود ذاتية، كما أنه ليس موجهاً ضد أحد. وشارك في تشكيل المؤتمر الذي قاد الشيخ سعيد عياش لجنته التحضيرية، عدد من المشائخ البارزين بينهم الشيخ أحمد الباشا، والشيخ سبأ بن سنان أبو لحوم، والأخير جرى اختياره مقرراً للمؤتمر وناطقاً باسمه.

وأقر المؤتمر تشكيل قيادة موحدة لقبائل بكيل وتشكيل مجلس يضم شبابها وكهولها، لوضع الخطوط العامة واتخاذ القرارات اللازمة لتحقيق أهداف المؤتمر.

ومع أن البيان الختامي الصادر عن المؤتمر لم يحدد موقفاً واضحاً من الحوثيين، كما هو الحال بالنسبة لمؤتمر حاشد الموسع الذي أهدر دم أبنائها الموالين للحوثي، لكنه أكد على تضامن القبائل ضد أي اعتداء يطال أحد أبنائها أو رموزها، وأن القبائل "يد واحده ضد من يهدد أمنها واستقرارها".

وكان العكيمي أقسم أمام المشاركين على تنفيذ أهداف مؤتمر بكيل والسعي إلى توحيد صفها، مؤكداً أنه لا نهضة لليمن إلا بوحدة بكيل ودعمها من قبل الأشقاء.

وأقيم المؤتمر في "الحجلاء" بالجوف وسط حراسة مشددة تكفلت بها قبائل الشولان التابعة للعكيمي.

النائب...

فيها عنه الأكل وزيارة أهله له، ما نتج عنه إصابة الطفل باختلال في المشي واضطراب شبه مزمن في الذاكرة، ما أفضى إلى صعوبة تعرف الطفل على أهله وذويه عقب الإفراج عنه، وإصابته بأعراض مرض التوحد (الشيزوفرينيا) بحسب التقارير الطبية التي يحملها أهل الطفل.

أعذب التهاني وأطيب الأمنيات نهديها للشاب

تقي محمد عبدالرحمن القرشي

بمناسبة زفافه الميمون

ألف مبروك وعقبى البكاري

المهنئون:

عبدالباسط القدسي
عائد عبداللطيف القرشي
جمال جميل عبده محمد
عصام جميل القرشي
واصف القرشي، علاء القرشي
وائل القرشي، أشرف القرشي

تهانينا للزميل العزيز

سليم الخطيب

بمولوده «محمد»

جعله الله من مواليد السعادة

أسرة "النداء"

المداد

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الناشر رئيس التحرير

سامي غالب

مدير التحرير

هلال الجمرة

سكرتير التحرير

حمدي الحسامي

صنعاء - شارع الزبيري - مقابل سبأفون
عمارة البشيري
تلفاكس: (536504) ص. ب: (12070)
التوزيع: سيار 734658242
www.alnedaa.net
Alnedaa.yemen@gmail.com

اليمن والصومال: الارهاب وشبكات الظل وحدود بناء الدولة (2-2)

سالي هيلي وجيني هل

برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا برنامج أفريقيا أكتوبر 2010 | MENAPAFP B 010/01

بناء الدولة ومكافحة الارهاب

أدوات السياسة

منذ هجمات 11 سبتمبر ظل هناك تقارب في الاسلوب بين الأمن الدولي والعاملين في مجال التنمية استنادا الى وجود دول يعاني وضعها من الهشاشة. ومن منظور أمني دولي فان الدول ذات الحكومات الضعيفة التي لا تتحكم بشكل كامل في أراضيها تمثل خطرا كملاجئ آمنة للارهابيين. وبالنسبة للعديد من المحللين للشئون الامنية فان فشل الدولة يمكن ان يتفشى على المستوى الاقليمي. وقد جاء منظرو التنمية الى نفس المشكلة من زاوية مختلفة: فالرأي الارثوذوكسي الراهن هو ان التنمية تنجح بشكل أفضل في "الدول القادرة" حيث تتمتع الحكومة بتحكم كاف على السكان لتطبيق سياسات تنمية بالاضافة الى القدرة في أن تكون مسئولة فيما يتعلق بأموال المانحين. وبالتالي فإن تعزيز الدولة الهشة يمكن ان يقتل طائرين بحجر واحد: يعزز الأمن الاقليمي والدولي بينما يعمل لأجل تحقيق أهداف الامم المتحدة للألفية الثالثة. وقد أدى هذا النهج الى تضييق الفجوة بين أجندة الامن وأجندة التنمية.

ان وجود الصومال واليمن، جنبا الى جنب، وهشاشة الدولتين فيهما، يقع في قلب المخاوف الامنية المتصاعدة حول المخاطر الاقليمية المحتشدة. وفي عام 2009 قال مدير وكالة المخابرات المركزية الامريكية)سي آي إيه (ليون بانيتا ان: "الصومال دولة فاشلة. أما اليمن فتكاد تبلغ ذلك. ومصدر قلقنا هو ان كلا البلدين قد يصير ملجأ آمنا للقاعدة." 37 وفي عام 2010 وضع مؤشر الدول الفاشلة الصومال في المرتبة الأولى واليمن في المرتبة 15 على رأس قائمة دول الشرق الأوسط. 38 والملامح المشتركة هي ضعف حكومتيهما ووجود "فضاء الذي يصعب حكمه"، ووجود متشددين مدربين، بما في ذلك قدامى المحاربين في أفغانستان والعراق والحصول السهل على السلاح. وفي الحالتين هناك اسئلة حول التزام او قدرة السلطات على الانخراط في عمليات مكافحة الارهاب كحلفاء – او وكلاء – للحكومات الغربية.

يوفر نهج "بناء الدولة" بالنسبة لصُنّاع القرار السياسي الغربيين، اطارا للإنخراط في عمل في كل من اليمن والصومال. وقد بدأت مجموعة – أصدقاء اليمن – وهي مجموعة صلات غير رسمية لأكثر من 20 من الدول المانحة – عملية دبلوماسية شاملة تنوي معالجة التنمية وبناء الدولة ومكافحة الارهاب. 39

وتتعهد المجموعة بالمساعدة في تعزيز قدرات حكم القانون وأمن الحدود في البلاد بينما تدعو الى إجراء اصلاحات شاملة في الاقتصاد الكلي والى جهود لتحسين عملية الاستيعاب السياسي. وللمفارقة فان تعزيز الحكم بهذه الطريقة يتطلب تراضي النخبة اليمنية بينما يهدد في الوقت نفسه نموذجها الراهن الذي يدور حول مصالحها الجماعية ليصب في فائدة مؤسسات الدولة.

وفي الصومال حيث انهارت الدولة فعليا، فان انفاذ نهج بناء الدولة يواجه اشكاليات اكثر. فمنذ ابعاد الجيش الاثيوبي للمحاكم الاسلامية في نهاية عام 2006 فان المجتمع الدولي استنبط بشكل جماعي طريقة لبث الحياة والشرعية في الحكومة الفيدرالية الانتقالية كي يمكنها من القدرة على مجابهة المتشددين الاسلاميين الذين يعارضونها. ولكن اي قدر من الدعم الدولي لا يستطيع تعويض افتقار الحكومة الفيدرالية المؤقتة للشرعية الداخلية. ومن أشكال القصور الرئيسية في الحل المتصور للصومال الوجود الكبير لما اسماه أحد كبار المتخصصين "الحكم دون حكومة". 40 ان العديد من "الفضاءات غير المحكومة" التي يتوقع نظريا ان تحكمها الحكومة الفيدرالية الانتقالية صارت تملك سلفا اشكالا مستقرة من الحكم المحلي بنيت بجهد ومثابرة من خلال مصالحة بين العشائر.

تدخلات أمنية

بالنسبة لإدارة أوباما، يقع الاستقرار في قلب نهج الولايات المتحدة تجاه المنطقة. وقد اعترف مسئولو الولايات المتحدة حالا بأن اهتمامهم باستقرار البلدين يستند الى مكافحة الارهاب. لكنهم يجادلون بأن هذا لا يتعارض مع مصالح الصومال واليمن: لم يعد النظر الى تهديد الارهاب منفردا كخيار. والهدف الرئيسي قصير الامد في الصومال هو خلق بيئة غير مساعدة لنمو حركة الشباب. 41 وفي اليمن فان مصالح ادارة أوباما في تعزيز الاستقرار تتركز حول الرغبة في تقليص نشاطات تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية وتخفيف الانحدار المتوقع نحو فشل الدولة استنادا الى أن الأزمة الاقتصادية المتوسعة ستبلغ مستوى اضعاف سلطة الدولة مما يسمح لتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية بمساحة للمناورة. ويفترض هذا السيناريو ان قبائل اليمن ستواصل منح تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية ملجأ آمناً اذا انكمشت السلطة المركزية أكثر. ولكن التجربة من الصومال، حيث اظهرت السلطات المحلية الشرعية القدرة على مقاومة العنف الجهادي، تناقض هذا الافتراض.

يعتبر اصلاح ومساعدة قطاع الامن من المكونات الرئيسية لبناء الدولة. وتكمن الخطورة في ان الجهود الخارجية في هذا المجال تعوق نمو المكونات الضرورية الاخرى لنهج شامل بطرق تخدمها هي لأنها تضع الأولوية للمخاوف الامنية الغربية على حساب التوقعات المحلية للشرعية. وقد استبعدت إدارة أوباما ارسال قوات نظامية الى اليمن والصومال. ولكن في اليمن تقوم واشنطون بتسليح وتدريب وتمويل وكلاء محليين لينفذوا اهدافها المتعلقة بمكافحة الارهاب. 42 وخلال العام الماضي تقاسمت الفرق العسكرية الامريكية معلومات استخبارية واجرت عمليات سرية مشتركة مع القوات اليمنية، مستخدمة صواريخ كروز ضد المشتبهين بالارهاب. 43 وفي مايو 2010 قتل صاروخ عن طريق الخطأ مسئولا محليا مشهورا، عُرف بأنه كان يتوسط بين الحكومة والقاعدة؛ وردّت القبائل المحلية بقطع خط أنابيب النفط والهجوم على البنية التحتية للكهرباء واغلاق الطرق الرئيسية التي تقود الى العاصمة. وفي الاشهر الاخيرة نوّهت وكالة المخابرات المركزية الامريكية بأن التهديد الذي يمثله تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية يفرض توسعا في عمليات الاغتيال المستهدف على غرار الحملة في باكستان. 44

وفي الصومال حالت القدرة المحدودة للحكومة الفيدرالية الانتقالية دون قيام اي شيء يشبه التعاون الرسمي على هذا المستوى، لكن التدخلات ذات المستوى المنخفض في قطاع الامن قد لقيت نجاحا محدودا. 45 وثمة معوق ملحوظ في بناء أمن الحكومة الصومالية هو اتجاه كبار المسئولين اخذ قواتهم معهم حين يغادرون مواقعهم الحكومية. ووفقا لبعض التقديرات فان عدد الميليشيات المسلحة خارج الحكومة الفيدرالية الانتقالية غير المتحالفة مع حركة الشباب تزيد عن عدد القوات الوطنية التي تقوم الحكومات الاجنبية بتدريبها. 46

بدون ثقة عامة حقيقية في الحكومة الفيدرالية الانتقالية فان الصوماليين الذين يتم تجنيدهم وتدريبهم كجنود للحكومة لن يظهروا ولاءاً لمخدميهم. وتوجد أدلة متنامية بأنهم يحولون ولاءهم واسلحتهم لحركة الشباب. وهذا يوضح المخاوف المرتبطة بتعزيز مؤسسات أمنية غير مسئولة او تفتقر للشرعية. وبالمثل فان بعض قطاعات السكان اليمنيين ينظرون الى اجهزة الامن اليمنية ككيانات سياسية واقتصادية طفيلية تهدد حياتهم المعيشية ورفاههم. ولا تساهم مساعدة الامن في الدول الهشة على الاستقرار اذا كان الجمهور يخاف من الجيش ولا يريد تعزيز قوته.

وكما في اليمن، فان ادارة أوباما تمارس ايضا الاغتيال المستهدف في الصومال. ويتفاوت الاثر المحلي على مثل هذه العمليات، فآخر ضربة حدثت أخيرا داخل الصومال (في نوفمبر) 2009 استهدفت بنجاح حركيا ينتمي الى تنظيم القاعدة في شرق افريقيا هو علي صباح نبهان وتسببت في ردود فعل محلية قليلة. أما الضربة السابقة التي وقعت في مايو 2008، وقتلت آدن هاشي آيرو فقد كان لها تبعات سلبية كبيرة على المنظمات الانسانية العاملة في الصومال ونتجت عنها موجة من عمليات القتل لموظفين صوماليين يعملون مع المنظمات الدولية غير الحكومية.

يواجه الاستراتيجيون الغربيون للشئون الحربية فوضى في تصنيف وقياس "ارهابي" او "متطرف عنيف" في السياق السياسي سريع التغير. ويعتبر كل من اليمن والصومال مجتمعين في حالة تغير متواصل يظهر فيه المواطنون قدرة على إدارة ولاءات متعددة. وقد يكون انتماء فرد لشبكة ارهابية ذريعةً؛ ويمكن اعادة تعريف ولائه في علاقته بولاءات أخرى بما في ذلك الأسرة وفرع العشيرة والقبيلة ومصالح العمل أو حتى الولاء الذي تموله الدولة؛ والقدرة للتمييز بشكل فعّال بين هذه الهويات المتحولة والتي كثيرا ما تكون متنافسة هو متطلب رئيسي اذا كان الاغتيال المستهدف والضربات الموجهة ستحقق اي نجاح.

وفوق ذلك ففي اليمن ظل التعاقد الاجتماعي التقليدي بين رجال القبائل وشيوخهم يضعف بممارسة الرئيس علي عبدالله صالح الطويلة باصطفاء قيادات محلية تحافظ على شبكة سلسة من علاقات المحاباة المحلية والاقليمية التي يحاولون أن يحصلوا على أفضل المنافع لهم منها. وفي الصومال شهد الهيكل العشائري تحولا خلال عشرين عاما من الحرب الأهلية لكن ما زال السكان يستجيبون بعدوانية لما يعتبر هجوما خارجيا. وفي السياقين فان القاعدة تتفاعل بمهارة مع التظلمات المحلية عن طريق تطوير سردية شعبية حول المفاهيم المتعلقة بالظلم. وهذا يمكنها من بناء تحالفات مع زعماء القبائل الساخطين ومع التقليديين من كبار السن في البلاد. وتقويض الولاءات تجاه الحكومة المركزية بتناول التحالفات العسكرية الغربية مع الحكومة الفيدرالية الانتقالية في مقديشو ونظام الرئيس علي عبدالله صالح في صنعاء.

نحو نهج بديل

إن استخدام المخططات السياسية غير الناضجة يمكن ان يقود الى نتائج عكسية من بينها التصورات العدائية للسياسة الغربية. وتوفر الصومال مثالا مفيدا للتدخل الأجنبي الذي يشعل نيران الراديكالية بينما تبدو المساعدة الغربية للحكومة الفيدرالية الانتقالية بأنها تقوّض مساندتها الشعبية. ويتحجج بعض المحللين الآن بأن انخراط الولايات المتحدة في شئون الصومال يعتبر في حد ذاته عاملا يدفع الى عدم الاستقرار وأن الكثير يمكن تحقيقه عبر سياسة "فك اشتباك بناء". 47

وفي اليمن فإنّ المزيد من التدخل الحركي للولايات المتحدة يحمل معه خطر استقطاب الرأي العام وقد يُصعد من عدم الاستقرار بدق اسفين بين الرئيس علي عبدالله صالح والقبائل بينما يفيد تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية.

ليس للمانحين ما يقدمونه لجهودهم في بناء الدولة لأن قوالبهم السياسية لا تنسجم مع الواقع المحلي والذي لا تتهيكل السلطة فيه عبر الوزارات الحكومية الا جزئيا فقط إن وُجدت. وفي الصومال مثلا تظل السلطة الحقيقية موزعة بين مجموعة من الكيانات المحلية مع حدود متداخلة بين العشائر وأصحاب الأعمال والاسلاميين من مختلف الأشكال وعدد كبير من الذين يعيشون في الشتات بالخارج. وليس للحكومة الفيدرالية الانتقالية تأثيرعلى هذه التشكيلة من القوى. وفي اليمن حيث ما زالت السلطة المركزية فاعلة فان درجة كبيرة من السلطة تُمارس عبر شبكات محاباة غير رسمية. يعتبر تطوير التحليل في مجال الاقتصاد السياسي، أمراً اساسيا لفهم الآثار الايجابية والسلبية للسياسات الغربية في المنطقة.

إن الطريقة التي يصور بها المجتمع الدولي المخاطر في الصومال واليمن ويعيّن لها الحلول قد صارت بالتالي جزءا من المشكلة. وهناك حاجة لنوع مختلف من التحليل لاستنباط حلول أكثر فعالية وصلاحية. وفي البلدين فشلت بشكل كامل فكرة "فضاء غير خاضع للحكم" في فهم طبيعة السلطة التي يتم التوافق عليها محليا. ويسمح هذا التصور الخاطئ لظهور انطباع مزيف بأن اي هياكل لا مركزية بشكل كبير للسلطة ستمنح اوتوماتيكيا ملاجئ آمنة للارهابيين. لكن يمكن أن يُجادل بأنه وعلى العكس فان صومال مفكك تحت ادارات متعددة تمثل أكثر البيئات الطاردة للجهادية الدولية.

على المانحين الغربيين ان يدركوا ان هياكل السلطة المحلية تعتبر هياكل مناسبة من ناحية عملياتية على المستوى الشعبي. ويمكن بناء القدرات المرنة في مواجهة التطرف من القاعدة الى أعلى، لكن تشجيع هذه العملية دون تشويهها يمثل تحدياً كبيراً. في الوقت نفسه فان الراديكالية يتسع نطاقها ليس فقط داخل هذه الدول وإنما أيضا وسط مجتمعات الشتات البعيدة من اليمنيين والصوماليين ووسط مجتمعات المسلمين في مناطق شتى من أنحاء العالم والذين لم يحدث لهم أن زاروا هذه البلاد إلا أنهم ورغم كل شيء يتأثرون بدعاية المواقع الالكترونية الصادرة من هذه الأماكن. 48 ولا يمكن لجهود تناول الراديكالية ان تنجح بشكل معقول عبر استراتيجيات الاحتواء المحصورة على اليمن والصومال.

ان الجهود الرامية لتحقيق الاستقرار عن طريق بناء جهاز أمن على مستوى الدولة تسجل فشلا واضحا في الصومال، ولا يرجح أن تنجح بشكل أفضل في اليمن لأنها كثيراً ما ينظر إليها السكان المحليين كشكل من أشكال القمع. إن المكون الحاسم المفقود من الجهود الخارجية لبناء دولة هو الشرعية السياسية وأنظمة المحاسبة. وبالرغم من المخاطر المرتبطة بهشاشة الدولة فان هناك حاجة في اليمن والصومال للنظر أبعد من العلاجات الأمنية ذات المدى القصير: فبدلاً من توفير المزيد من التدريب العسكري والمزيد من الضربات الصاروخية فالمطلوب هو توفير المزيد من التكوينات السياسية الجديدة التي تستطيع أن تدعم وجود شبكات مقاومة للإرهاب. ان الجهود الموجهة نحو مصالحة حقيقية واستيعاب سياسي تملك فرصة أفضل للنجاح أكثر مما تملكه محاولات فرض نظام دولة جديد من أعلى أو تعزيز مؤسسات فاشلة. وتستطيع أيضا أن توفر أساسا حيويا للاستقرار وعملية بناء مؤسسات ناجحة على المدى الطويل.

وهناك ايضا اهتمام جديد بنماذج راديكالية للامركزية توظف في التنمية وتستخدم التعاون مع القطاع الخاص لتوفيرخدمات عامة. 49

تم تطوير وسائل سياسية جديدة، بما في ذلك فرض عقوبات وتجميد اصول موجودات بموجب قرار مجلس الأمن رقم. 1844 والمعايير التي وُضعت في القرار تسمح بفرض عقوبات على أفراد متورطين في القرصنة وتجارة السلاح والارهاب، بما فيهم حركة الشباب نفسها. 50 وقد تمت سلفا اجازة التشريع في الولايات المتحدة ومثّل اهتماما كبيرا للادارة في اعلى مستوياتها لمشكلة الارهابيين في الصومال. 51 وتمت الموافقة على اللوائح من جانب المجلس الأوربي في ابريل وستنفذ الاجراءات في كل من الدول الأعضاء للاتحاد الأوروبي. لكن هناك حواجز كبيرة أمام انفاذ هذه العقوبات خصوصا حين تجري التحويلات المالية من خلال نظام الحوالة وهو شبكة غير رسمية لوسطاء التعاملات المالية توجد بشكل أساسي في الصومال وفي الشرق الأوسط. ولكن اذا نُشر بشكل ناجح فان هذا النهج قد يعمل كأداة قوية لاستهداف علاقات القوة والربح التي تدعّم شبكات الظل الاقليمية التي تعمل بين اليمن والقرن الأفريقي.

يجب على أصحاب القرار في السياسة الدولية ان يواصلوا النظر في الدول الضعيفة والفاشلة في مواقعها الاقليمية. ويحتاج الجيران الاقوياء ان يكونوا جزءا من حوار حول معالجة نتائج هشاشة الدولة. وفي حالة اليمن فان هذا يعني العمل مع الدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي والمانحين العرب الآخرين المشاركين في مجموعة اصدقاء اليمن. وبالنسبة للصومال فإن ذلك يعني العمل مع منظمة "الإيغاد" وهي الهيئة الحكومية للجفاف والتصحر وعملية دعم السلام التي يقودها الاتحاد الأفريقي. ويستطيع الجيران ان يلعبوا دورا حاسما في تسهيل او حل النزاع كما أن وسائل السياسة التي تم الآن تطويرها عالميا ستكون أكثر فعالية في الصومال واليمن اذا تلقتا مساندة من داخل المنطقة. مطلوب اتباع نهج استراتيجي اقليمي يتجاوز الاتجاه البيروقراطي للحكومات القائم على التعامل مع اليمن والصومال عبر وزارات مختلفة، وذلك عن طريق المجابهة الفعالة للارهاب وتهريب البشر والقرصنة وشبكات الجريمة الممتدة لأكثر من دولة.

● نقلاً من موقع «تشاتام هاوس»

● ترجم هذه المادة عن الانجليزية: سيد احمد علي بلال

■ إن الطريقة التي يصور بها "المجتمع الدولي المخاطر في الصومال واليمن ويعيّن لها الحلول قد صارت بالتالي جزءا من المشكلة."

جيني هيل، زميلة مشاركة في برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في تشاتام هاوس. وهي كاتبة ورقة تشاتام هاوس الموجزة بعنوان اليمن: الخوف من الفشل) 2008(والمنظمة لمنتدى اليمن في تشاتام هاوس. جيني صانعة أفلام حائزة على جوائز ومراسلة صحفية أنتجت وقدمت أخبار وتقارير أخبارية من جيبوتي والمملكة العربية السعودية وأرض الصومال واليمن لكل من فضائية الجزيرة الانجليزية وبي بي سي وأخبار القناة الرابعة وكريستيان ساينس مونيتر.

سالي هيلي، حائزة على وسام الامبراطورية البريطانية، زميلة مشاركة في برنامج أفريقيا في تشاتام هاوس. تقوم بقيادة مشروع القرن الأفريقي في مجال إقتصاديات النزاع والتعاون في أفريقيا والذي يقوم ببحث الروابط بين النشاط الإقتصادي والبيئة السياسية على امتدادها الواسع. كانت تعمل في السابق بوزارة الخارجية والكومنولث بخبرة تتجاوز ال 20 عاما في التزويد ببحوث وتحليلات في السياسات والتطورات الافريقية، بتركيز خاص على دول القرن الأفريقي وشرق أفريقيا.

/http: / / www. chathamhouse. org. uk/ research/ africa
current__ projects/ horn

■ الهوامش

36 تقرير مجموعة الامم المتحدة لمراقبة الصومال وفقا لقرار مجلس الامن، SCR 1853) 2008(، 10 March 2010، S/ 2010/ 91، p. 39

37 لجنة العلاقات الخارجية بالولايات المتحدة، " Al Qaeda in Yemen and Somalia"، p. 10

http: / / www. foreignpolicy. com/ articles/ 2010/ 06/ 21/ 2010__ failed__ states__ index__ interactive__ map__ and__ rankings 38

39 تأسس أصدقاء اليمن في لندن في يناير 2010 في اجتماع رفيع المستوى حضرته وزير الخارجية الامريكية هيلري كلنتون، وزير الخارجية البريطاني ديفيد ميليباند ووزير الخارجية اليمني ابو بكر الكربي.

Ken Menkhaus، " Governance without Government in Somalia: Spoilers، State Building and the Politics of Coping"، International Security، Vol. 31، No. 3) Winter 2006/ 7(، pp. 74–106 40

41 وقد أقيمت الحجة على مثل هذا النهج بواسطة:

p.،) 2010 New York: Council on Foreign Relations، .25 . Center for Preventative Action، March(52. Bronwyn E. Bruton in " Somalia: A New Approach"، Council Special Report No

42 قد اصبح القسم 1206 من قانون تفويض الدفاع الوطني لوزاوة الدفاع الامريكية اكبر مصدر علني للمساعدات العسكرية الى اليمن. بحلول منتصف، 2010 كان اليمن اكبر مستلم عالمي من القسم 1206 وتلقى حزمة 252. 6

ميليو ن يولار التي تهدف الى تشديد قدرات القوات الجوية اليمنية، وحداته للعمليات الخاصة، مراقبة الحدود وحراسة السواحل. انظر تقرير

Jeremy M. Sharp، " Yemen: Background and U. S. Relations"، Congressional Research Service، 28 July 2010

US military teams، intelligence deeply involved in aiding " Yemen on strikes"، Washington Post، 27 January 2010 43

Secret assault on terrorism widens on two continents"، New York Times، 14 August 2010

US weighs expanded strikes in Yemen"، Wall Street Journal، " 25 August 2010 44

45 في 2009 ارسلت الولايات المتحدة شحنة طارئة من الاسلحة والذخائر الى الحكومة الفيدرالية المؤقتة والتزمت بعشرة ملايين لمساعدة قطاع الأمن.

46 ملاحظة من د. أندري ليساق، معهد الدراسات الاستراتيجية الوطنية، جامعة الدفاع الوطني الامريكية، 9 /يونيو. 2005

Bruton، " Somalia: A New Approach"، p. 19 47

48 فيصل شحزاد، الرجل الباكستاني –الامريكي أتهم بمحاولة تفجير سيارة مفخخة في تايمس سكوار في مايو، 2010 قال للمحققين انه استلهم من انوار العولقي.

49 ملاحظات وردت خلال مؤتمر عُقد في معهد الدراسات الوطنية الاستراتيجية، جامعة الدفاع الوطني، 9 يونيو 2010 حول "الصومال: سيناريوهات المستقبل وخيارات لانخراط الولايات المتحدة.

50 فرضت عقوبات الامم المتحدة بسبب تقويض سلام وأمن وجلب المساعدات الانسانية للصومال وقد تطبق ضد أفراد وكيانات تنطبق عليها ثلاث معايير وُضعت في القرار وهي تحديدا: أ – انخراط في او توفير دعم لأعمال تهدد سلام أو أمن أو استقرار الصومال، بما في ذلك أعمال تهدد اتفاقية جيبوتي الموقعة في 18 اغسطس 2008 أو العملية السياسية او تهدد TFIs or AMISOM بالقوة ب – التصرف بانتهاك الحجر العام والكامل للسلاح، او ج – باعاقة جلب المساعدات الانسانية للصومال أو اعاقة الوصول اليها او توزيعها او اعاقة المساعدات الانسانية داخل الصومال.

51 أمر اداري للرئيس اوباما يتعلق بالصومال، 13 ابريل. 2010

ناشد رئيس مجلس القضاء والنائب العام ضبط المتهم بالاحتيال عليه، وقال إن الشخص الذي تربطه صلة قرابة بوزير الخارجية أخذ منه مبلغ 21 ألف دولار مقابل تسفير زوجته وابنته للعلاج في ألمانيا فسفرهم إلى مالطا وأعادوهم من المطار

النصب على حساب حياة امرأة وابنتها

■ "النداء"

بعد أن أصبحت فاعلية القانون وتطبيقه ضرباً من المستحيل، أصبحت أساليب الجريمة بشعة، وأصبح المنتهكون للقانون عديمي الإنسانية والضمير. فما يحدث على الواقع من جرائم تتعلق بحياة أناس ينبغي ألا يستهان به. فالإنسانية انعدمت رفقة ضياع تطبيق القانون.

تعيش امرأة وابنتها في حالة صحية سيئة وتتفاقم حالتهما يوماً بعد آخر. فيما يعيش الشخص الذي احتال على تكاليف علاجهما التي كان من المقرر أن ينقلهما بها للعلاج في جمهورية ألمانيا الاتحادية، حياة المترف والحصين من إجراءات القانون. فزوجة عبدالقادر الفقيه وطفلته زينب، 3 سنوات، تقترب من لحظة الفراق، بفعل المرض وبمساعدة "المحتال" على تكاليف علاجهما. ويبتعد المال المنقذ بمساعدة أجهزة الدولة المختصة، التي تماطل في القبض على المحتال على مال زوجها عبدالقادر الفقيه.

قبل يومين، لجأ عبدالقادر عبدالرحمن الفقيه إلى الصحيفة لنشر شكواه. وقال إن قضيته معلقة لأن الشخص الذي نصب عليه بتكاليف السفر لعلاج زوجته وابنته في ألمانيا، لم يمتثل لأجهزة الدولة حتى اليوم، ويرفض الخضوع لإجراءات التحقيقات في مركز شرطة المجمع الصناعي بحدة. ويستمد حصانته باستخدام اسم قريبه وزير الخارجية أبو بكر القربي.

وشكا لـ"النداء" أنه تفاجأ بالردّ المخيب للآمال، الذي تلقاه من نائب مدير البحث في القسم، محمد الناظري، بقوله: لدينا توجيهات بأن نكفّ طلب ومخاطبة المتهم عبدالله أحمد القربي، حتى يتعافى من المرض. وأوضح الفقيه التلاعب والتمثيلية التي يمارسها المتهم لتتويه النيابة ومركز الشرطة، وللتلاعب والتهرب من الحضور للتحقيق "إذ يدعي بأنه يعاني من ذبحة صدرية وأنه يرقد في مستشفى المتوكل بصنعاء"، بحسب عبدالقادر دالرحمن. وطبقاً لتقرير من المستشفى فإن المتهم غادر المستشفى يوم 30 أكتوبر الفائت، ولم يورد تفاصيل أنه "غادر المستشفى ليلة 29 وشوهد في حفلة وبحالة صحية سليمة، وعاد إلى المستشفى يوم 30 لاستخراج التقرير"، كما يقول المدعي عبدالرحمن.

تاريخ المشكلة طويل وحالة المريضتين لم تعد تحتمل أكثر. فالكيماوي للمريضة بالسرطان يكلف كثيراً في حالتها الصحية والنفسية وأيضا المادية. وحالة الثانية تعلن الخطر، فانسداد الشريان في القلب يتعبها كثيراً ويجعلها قريبة من الموت.

المسألة ليست مجرد نصب واحتيال وأخذ مبلغ 21 ألفاً و500 دولار، بل يترتب على ذلك موت أو حياة شخصين هما في أمسّ الحاجة إلى المبالغ لعلاجهما في ألمانيا كما نصح الأطباء، طبقاً لتقارير طبيّة.

في يوليو 2009، كشفت التحاليل الطبية لأطباء المستشفى السعودي الألماني وأخصائي أمراض السرطان في المستشفى الجمهوري بالعاصمة صنعاء، أن حالة ليلى طاهر، زوجة عبدالقادر الفقيه، تدق ناقوس الخطر، وأن حالتها وحالة ابنتها زينب التي تشكو من انغلاق أحد شرايين القلب، بحاجة ماسة للعلاج في الخارج، وتحديداً في جمهورية ألمانيا.

بناء على ذلك، سارع عبدالقادر إلى بيع ما يملك وجمع مبالغ مالية كبيرة لإنقاذ زهرتي حياته. لكن صعوبة الحصول على السفر إلى ألمانيا استدعت منه طلب المساعدة. شكا لأحد أصدقائه حالته ووضع زوجته وابنته وعدم قدرته على تسفيرهما، فأشار عليه بأن يذهب إلى عبدالله أحمد القربي، باعتباره صاحب نفوذ ويستطيع أن يسفر المريضتين للعلاج في ألمانيا بسهولة.

بصحبة صديقيه ذهب الفقيه إلى منزل القربي لطلب المساعدة، فأبلغهم بأن السفر لألمانيا يتطلب تكاليف كبيرة، وطلب منهم 21 ألف دولار أمريكي. وبالرغم من أن المبلغ كبير ولا يطاق بالنسبة لحالة عبدالقادر ، إلا أنه تجشم العناء وباع ما يملكه لتوفير المبلغ.

سدد المبلغ على 3 أقساط: 6 آلاف دولار حولها لعبدالله أحمد علوي القربي من فرع الكريمي للصرافة في الشيخ عثمان بعدن، ثم 11 ألفاً سلمها أمام شهود تحدثوا أمام النيابة، وآخر قسط سلمه لبد المتهم القربي بحضور شهود، وهو 4500 دولار. استكمل المبلغ المتفق عليه لبدء إجراءات السفر للعلاج.

بعد فترة، اتصل به القربي وأخبره بانتهائه من إجراءات السفر، ويطلب منه إحضار الجوازات لاستخراج فيزا. حدد لهم موعداً للسفر إلى ألمانيا، وفي اليوم المحدد جاء لنقلهم إلى المطار. ويقول الفقيه لـ"النداء": لم يطلعني على الفيزا ولا على التأشيرة، وأخذنا إلى المطار واستكمل الإجراءات حتى سافروا.

شعر عبدالقادر الفقيه بالرضا عندما ودّع زوجته وابنته في المطار يرافقهما 3 من أبنائه. وعاد إلى البيت لانتظار عودتهما من ألمانيا صحيحتين ومعافاتين.

بعد أسبوع، تحول شعوره بالرضا إلى شعور بالنكسة. لقد عادت زوجته وابنته خائبتين. والحاصل أنهما وقعا في فخ وتعرضا للنصب والاحتيال. فالمتهم القربي استخرج لهما فيزا إلى جزيرة مالطا في إيطاليا بدلاً عن ألمانيا. يقول عبدالقادر: اتضح لي أنه نصب عليّ، وأنه سفّر زوجتي وابنتي إلى مالطا. وأضاف: وعندما عدنا إليه قال إنه حصل لبس وغلط في السفارة، وأنه سيتابعهم لتسفيرهم إلى ألمانيا.

لم يحدث شيء حتى الآن. ما زالت 21 ألف دولار و5 جوازات بحوزة المتهم حتى اليوم. وظل عبدالله القربي، المتهم بمماطلهم ويتهرب منهم ويواعدهم حتى فترة قريبة. وبعد فشل الوساطات بينهما لجأ الفقيه إلى نيابة جنوب غرب الأمانة، فأحالتهم إلى قسم الشرطة، وهناك لم يحضر المتهم حتى اليوم إلى التحقيق، ويستخدم صلة القرابة بينه وبين وزير الخارجية أبو بكر القربي، كواقٍ من الإجراءات القانونية والتهرب من التحقيقات.

ومنذ عادت زوجته وابنته دون علاج، يتشتت جهد عبدالقادر الفقيه بين المستشفى والمحاكم، وزاد الآن إلى مقرات الصحف يطلب المساعدة في إيصال قضيته إلى أصحاب القرار في السلطة. وبرغم أنه وكل محامياً لمتابعة القضية، وتفرغ بدوره لمتابعة حالة زوجته وابنته في المستشفيات لإعطائهما مهدئات ومسكنات تمكنهما من البقاء حتى يتم استعادة المال الذي وفره الوالد لعلاجهما في الخارج.

ويواجه عبدالقادر عبدالرحمن الفقيه متاعب وتحديات وعراقيل من قبل الجهات المختصة. ويستغرب أن يلاقي تلك المعاملة من قبل المختصين، ولماذا لا تقوم بواجبها في ضبط المتهم بالنصب والاحتيال.

وناشد عبدالقادر عبدالرحمن الفقيه رئيس مجلس القضاء الأعلى والنائب العام التدخل السريع لإنقاذ ما تبقى من عمر زوجته وابنته، وضبط المتهم بالنصب والاحتيال في تكاليف السفر للعلاج في ألمانيا، التي دفع الرجل فيها "ثروة عمره" لإعادة المبالغ التي أخذها لتسفير زوجته وطفلته.

كل ما يريده الرجل هو أن تحيا زوجته وطفلته، وعلى الدولة أن تلزم من احتال عليه بإعادة ماله لمعالجة الموضوع، وأن تأخذ لو أرادت بحق القانون أيضاً.

حق الرد

الأستاذ: سامي غالب
رئيس تحرير صحيفة "النداء" المحترم
بعد التحية:

لقد أحدث ما ذكرته صحيفتكم في عددها 253 الصادر يوم الاثنين بتاريخ 2010/10/25، حول فقيدنا العميد مهدي شطيف، الاستياء البالغ في نفوسنا نحن أسرة الفقيد، وأصبنا بالدهشة، فلقد جاء ذلك ونحن ما زلنا مكظومين بالفاجعة لفقدانه والذي مثل خسارة كبيرة، وما زلنا لم ننته بعد من مراسيم تلقي العزاء فيه، المستمر إلى يومنا هذا، بعد مواراة جثمانه الثري في مسقط رأسه قرية يشبم (مديرية الصعيد محافظة شبوة). وما يزيد استغرابنا ليس فقط الإساءة له في وقت عزائه؛ بل إنه ذكره وبالصورة التي وردت في الصحيفة كان ضمن تغطية إخبارية لحدث في المديرية لا علاقة للفقيد به، ولم يكن الداعي لذلك إلا ما ذكره المحرر –شفيع محمد العبد– نفسه من نفي عرض إحدى الصور المتداولة في المواقع بأنها لم تكن لذلك الحدث، بل إنها تخص مجاميع توافدت للعزاء في الفقيد. وبالتالي لم يكن مفهوماً لماذا الاسترسال في ما يشبه النبرة المختصرة عن الفقيد وبصورة مخلة ومنافية للحقيقة وللأخلاق، وتصوير الفقيد بأنه من اغتال صالح أبو بكر بن حسينون، وأنه يفاخر وأنه زمرة.

وجلسنا نتساءل: هل الدافع الإساءة لنا حيال جرنا للمهاترات؟ فلم يكن السياق مناقشة مقتل بن حسينون ولا قراءة سيرة فقيدنا.

إذن ما الداعي لذلك التعريض والتحريض والتشويه؟

علماً أن الأخ شفيع محمد العبد الممثل لنا حالياً في المجالس المحلية، والذي حاز على أصوات الأغلبية بالنسبة لمنافسيه في مركز (ن) الذي يتبع لقبيلة آل عبدالله بن دحة التي ينتمي إليها الفقيد العميد مهدي شطيف لسود، ولا يحق للأخ شفيع أن يرد الجزاء لهذه القبيلة بالإساءة للفقيد العميد مهدي شطيف، بل كان يفترض أن يقوم بالتعزية وبتأدية الواجب الأخوي، وترك الأفكار الانفصالية والنفوس الحاقدة التي تستمد من أهداف ضيقة التفكير والتي من خلالها لا يمكن أن توصل من كان يصطحبها إلى أهداف شريفة، بل تعمل منه رجلاً ضل الطريق إلى الهاوية وفقد احترامه ومكانته بين قبائله.

وكما أتساءل: هل هذا هو التسامح والتصالح الذي يدعي به الأخ شفيع وهو أحد قادة الحراك الانفصالي؟

وأما بالنسبة للفقيد العميد مهدي شطيف لم يقدم على قتل أحد كان بعين وعلم، ولم يكن له ماض أسود بهذا الخصوص أو بغيره. وإنما كان هو من ضمن جبهة كبيرة من الجيش متقدمة على مدينة المكلا لإخراج الشرذمة الانفصالية من البلاد، وقد قتل الكثير من القادة من الجانبين، حيث إن الفقيد العميد مهدي شطيف لم يكن قائداً للجبهة في ذلك الوقت، بل كان فرداً من أفراد الجيش الوحدوي.

وكما نجدد العهد للفقيد العميد مهدي شطيف لسود فقيد الوطن، ونقول له بأنها هكذا هي الدنيا تأتي مناسبة وتذهب أخرى، وتتذكر ناسا وتنسى آخرين، وها نحن نودع خيرة رجالنا، تحزن لفراقه القلوب، وكان كوكباً مضيئاً يمثل البريق المميز في حياتنا، والرجل الأفضل في فيض الذاكرة لدينا.

هذا والله الموفق،،

أبو بكر محمد علي عبدالسلام

الشاب الذي سُرقت منه وظيفته في إب

■ **ذمار - صقر أبو حسن:**

باستثناء الحزن الذي يخفيه خلف عينيه بسبب شعوره أنه "تعرض لظلم"، لاشيء يعكر صفو حياة محمد الخضر، فهو الذي درس تخصص علم نفس، ونافس طوال 4 سنوات للحصول على المراكز الثلاثة في تخصصه، إلا أن أشياء كثيرة منعته من أن يظفر بمقعد "المعيد"، قد يكون سكنه وتنقله يوميا من قريته "رخمة" التابعة لمديرية عنس شرق ذمار، أحد تلك الأسباب.

تفاءل بالغد ليكون أفضل حالاً من اليوم، وما زال، ما إن أعلنت صحيفة "الثورة" عن وجود وظائف بدرجة معيد في جامعة إب، حتى كان أول المتقدمين، لكن من هناك بدأت "رحلة البحث عن الحقوق" كما يقول.

دخل اختبار القبول؛ كانوا 3، ظفر بأعلى النتائج بحسب تقديرات اللجنة، رغم أن من أعطيت لها درجته في النهاية هي إحدى المكرمات من رئيس الجمهورية لحصولها على المركز الأول في تخصصها، إلا أنها خاضت معه المنافسة.

يقول باختصار: تقدمت وأعطيت أعلى الدرجات، ولكن حصل تلاعب في النهاية.

فالشاب الذي حصل على قرار من المجلس الأكاديمي للجامعة يتحدث فيه عن حصوله على الوظيفة، لم يشفع له أمام "تجار الطاقات الشابة" حد تعبيره. فقد حرموه من تلك الوظيفة لتقدم لفتاة معها درجة أكاديمية في ذات التخصص، كنوع من الالتفاف على حقوقه.

"لن أسكت، سوف أطالب بحقي لو وصل الأمر إلى الأمم المتحدة" قال ذلك بشيء من الصبر في حديثه، وزاد: أثيرت قضيتي في مجلس النواب، وأرسلت رسالة إلى جامعة إب تطلب أوليات القضية، ولكن الجامعة اكتفت بالرد على ذلك الطلب برسالة توضيحية.

لا يزال الشاب القادم من ريف ذمار يسدل "شنطته" على كتفه، طارقاً كل الأبواب ابتداء من وزارة التعليم العالي وصولاً إلى مجلس النواب، لعله يجد عند ضمائرهم وخزاً من عبث وصل إلى حد السرقة.

نقابة المهندسين الزراعيين بمحافظة ذمار: 3 درجات وظيفية إجحاف بحقنا

اعتبر أمين عام نقابة المهندسين الزراعيين فرع ذمار، حصول محافظة ذمار على 3 درجات وظيفية من أصل 336 درجة للعام الحالي، "إجحافاً بحق المهندسين الزراعيين بالمحافظة".

وقال المهندس شمسان حفظ الله العنسي، في حديث لـ"النداء": وحاليا نخاطب الجهات المعنية في الحكومة لرفع نسبة التوظيف للمهندسين الزراعيين بالمحافظة، كونه يعول على هذا القطاع عمل استراتيجيات تحقق التنمية الوطنية ورفع الاقتصاد، باعتباره ثاني أهم رافد يساهم في رفع الدخل القومي الوطني.

وأعرب العنسي عن أسفه باسم جميع المهندس من خلو كشوفات التوظيف من أسماء المهندسين الزراعيين سوى من درجة واحدة، بينما الاثنتان الأخريان جاءتا من نصيب الطب البيطري.

وقال: في الوقت الذي تتجه الأنظار نحو المهندسين في تطوير القطاع الزراعي خصوصاً كون محافظة ذمار تقع بها أهم المؤسسات والهيئات الزراعية ممثل الهيئة العامة للبحوث الزراعية والشركة العامة لإكثار البذور والشركة العامة لإكثار بذور البطاطس، وعند المقارنة بالكليات الأخرى نجدها أضعاف ما تم استيعابه، وتهميش القطاعات الإنتاجية التي تساعد وتساهم في تنمية موارد المجتمع. داعيا جميع القطاعات الزراعية على مستوى المحافظة للتعاون مع النقابة وتسهيل مهامها من أجل خدمة المجتمع.

وأضاف: نسعى خلال الفترة المقبلة لتأهيل المهندسين العاطلين عن العمل من خلال عمل الدورات التي ترتقي بهم وتزيد من مهاراتهم وخبراتهم في مجال تخصصاتهم، وعمل إستراتيجية للفترة المقبلة تتضمن عمل عقود شراكة مع عدد من الجهات ذات العلاقة، بالإضافة إلى استغلال بعض الأراضي لصالح النقابة وزراعتها من قبل الأعضاء للحد من البطالة في أوساطهم.

يذكر أن محافظة ذمار تعد ثاني أكبر قطاع زراعي في الجمهورية بعد محافظة الحديدة، حيث يبلغ عدد المهندسين الزراعيين في ذمار ما يقارب 300 مهندس في جميع القطاعات الزراعية.

● العنسي

الإعلام الاقتصادي يكشف عن صفقة بين وزارة الأوقاف ووكالات الحج والعمرة ضحيتها الحجاج

كشف مركز الدراسات والإعلام الاقتصادي عن صفقة بين وزارة الأوقاف والإرشاد ووكالات الحج والعمرة، تم بموجبها رفع رسوم الخدمة عن كل حاج بمقدار 600 ريال سعودي ($160)، لتصل 2000 ريال سعودي ($535) لصالح الوكالات، مقابل دفع مبالغ السكن لحوالي 9 آلاف حاج للوزارة.

وقال المركز إنه تلقى شكاوى من بعض الحجاج تؤكد أن هذه الصفقة رفعت أسعار الحج إلى مستوى غير مقبول، حيث تجاوزت 8 آلاف ريال سعودي ($2130) خلال الموسم الجاري.

وأبلغ المركز هيئة مكافحة الفساد بموضوع الصفقة، موضحا أن الوزارة قامت باستئجار أبراج سكنية في مكة المكرمة لحوالي 9 آلاف حاج، وإجبار الوكالات على الاستئجار منها، وعندما رفضت الوكالات باعتبارها غير ملزمة بذلك وستقوم هي بالاستئجار، قدمت الوزارة عرضا على الوكالات برفع 600 ريال سعودي عن كل حاج، إضافة إلى الرسوم السنوية المعتمدة وقدرها 1400 ريال سعودي، والنفقات الأخرى للحج كالسكن والتنقلات بين المشاعر وبعض الخدمات الأخرى، بإجمالي يتجاوز 8 آلاف ريال سعودي.

وبررت الوزارة تلك الخطوة بزيادة مستوى الخدمات المقدمة للحجاج، إلا أن إجمالي المبلغ لا ينسجم مع نسبة الزيادة في الرسوم لكل حاج.

وطالب المركز بالتحقيق في القضية، ومعرفة الدوافع الحقيقية للوزارة في قيامها باستئجار المساكن، وما هي المصلحة من رفع تكاليف السكن إلى 5 آلاف ريال سعودي، مع أن ذلك لا يخدم الاقتصاد الوطني باعتباره استنزافاً لمبالغ كبيرة من العملة الصعبة في اليمن.

حالتها خطرة وتحتاج لتدخل طبي

أسرة فقيرة تعذب طفلتها بإحراقها في مناطق حساسة

رصدت منظمة سياج جريمة تعذيب طفلة (10 أعوام) في أمانة العاصمة، منطقة مذبح، بإحراقها في مناطق حساسة من جسمها. وقالت وحدة الرصد والمتابعة في "سياج" إن الطفلة المذكورة تعاني من التهابات في منطقة الأعضاء التناسلية، ناتجة عن حروق من الدرجة الثانية، وتحتاج إلى علاج عاجل.

وحسب بيان منظمة سياج فإن قسم شرطة مذبح أحال المتهمين بتعذيب الطفلة إلى النيابة، وهما والداها، غير أن النيابة أفرجت عنهما وأعادت الطفلة إليهما. كما وثق الفريق المكلف من المنظمة أنهم وجدوا الطفلة مقيدة في منزل أسرتها، كما وجدوا الأسرة في وضع معيشي مزر بسبب فقرها وتعطل الأب عن العمل.

وقالت أم الطفلة إنّها عذبتها وهي خارج وعيها بسبب الخوف عليها من الهروب للتسول أو الاستغلال الجنسي، كما أفادت بأن لها شقيقة اختفت قبل أيام تدعى ألفان.

منظمة سياج وهي تتقدم بالشكر لقسم شرطة مذبح ولعاقل الحارة على تعاونهم الواعي مع فريق الرصد في المنظمة، فإنها تناشد من له ضمير حي لمساعدة الطفلة المذكورة عن طريق التواصل مع المنظمة لإيصاله إليها.

• مركز التربة

• حفريات للبناء في ساحة المستشفى القديمة

بناها الأتراك هرباً من الملاريا، لكن مجاريها المكشوفة حولتها إلى قاعدة للبعوض

التربة مدينة مفتوحة للوباء

■ المحرر

حين زرت مدينة التربة (95كم جنوب تعز) آخر مرة قبل شهرين، لم أكن قادراً على النوم في أي من منازل أقاربي أو أصدقائي، حتى أعلن استسلامي المطلق لسرايا من البعوض، ظلت تهاجمني طوال تلك الليالي.

يكون الضجر أكبر، حين أفكر أن البعوض لم يكن حاضرا بالمطلق في تكوين هذه المدينة التي جرى تأسيسها نهاية القرن الـ19، هرباً من وباء الملاريا. حينذاك أسس الأتراك مدينة التربة "هرباً من الملاريا الذي كان يحصد جنودهم في المناطق المنخفضة عنها"، هكذا كان قد أخبرني المؤرخ أحمد الوزير المهتم بتاريخ هذه المدينة، وقد ولد وعاش فيها.

قياساً بمحيطها الجغرافي تحتل المدينة البالغة مساحتها 4.4كم2، المكان الأكثر ارتفاعاً، وهي على ارتفاعها 1200 متر عن مستوى سطح البحر، تبدو مفتوحة على الجنوب على نحو مطلق، ولولا قلعة المقاطرة الواقعة على مدّ النظر جنوباً منها، لكان بإمكانك مشاهدة أضواء البريقة وسفن التواهي في عدن.

حتى عام 2000، كان المناخ في هذه المدينة صحياً للغاية، إذ لم تكن درجة الحرارة قد زادت عن 35 درجة صيفاً، أو قلت عن 10 درجات شتاءً، بيد أن ثمة عوامل شتى غيرت من خارطة المناخ لهذه المدينة الصغيرة.

البناء الحديث في "التربة" بدا متوغلاً داخل القرى المحيطة على نحو جرى معه التهام الأراضي الزراعية الخصبة في أجزاء من قرى "ذبحان، وشرجب، وبني غازي والأصابح". وفي داخل المدينة ذاتها بات من الصعب تدارك حجم الدمار الذي ألحقه البناء الحديث، بالمباني والسواقي القديمة التي قدمت "التربة" كمدينة تركية.

ويتماشى مع عملية التوسع العشوائي هذا، الكارثة التي جاءت لتقدم المدينة الجميلة كمدينة موبوءة، إذ تبدو اليوم كما لو أنها قاعدة عسكرية لجيوش من البعوض.

في قلب المدينة لا يمكن الجزم على وجه الدقة، أياً من المباني العتيقة كانت هي الدار التي شيدها الأتراك. إنها ديار متهالكة تهاوى العديد منها أمام زحف الأسمنت، والحديد، فيما السواقي التركية التي صمدت في وجه تحولات الزمن، أضحت اليوم أحواضاً، اختلطت فيها النفايات مع المياه القذرة التي يصبها الناس عمداً، أو التي تجمعها الأمطار من سطوح المنازل وأزقة الأحياء السكنية.

يحدث هذا في وسط المدينة التي بات يسكنها اليوم، نحو 20 ألف نسمة، لكنها وهي المدينة الريفية الوحيدة في تعز، كان عليها هجرات متصاعدة إليها، جراء الجفاف الذي يحاصر محيطها، لاسيما قرى مديرية المقاطرة، إذ شكلت هذه الأخيرة أعلى معدلات الهجرة التي استقر جانب منها في التربة.

لقد أدى الازدحام العمراني والسكاني، الذي ما انفك مستمراً هناك، إلى انفجار كارثة مجاري الصرف الصحي، في أجزاء متفرقة من المكان، وخاصة قرية "حصبرة"، وهي الضاحية الجنوبية للمدينة التي شهدت أوسع عمليات البناء العشوائي للوافدين.

تبدو "حصبرة" كما لو أنها خزان مكشوف ومفتوح للفضلات العضوية ومياه الصرف الصحي، للجانب العلوي من المدينة، فضلاً عن عشرات المنازل المبنية في الضاحية ذاتها.

في السنوات الأخيرة أخذت مياه المجاري الملوثة في هذه الضاحية، بالانفجار إلى مدى أبعد، وصولاً إلى وادي قرية "المسبوب" في المقاطرة، وهي القرية الواقعة في أسفل منحدر الجبل الذي تطل عليه تلك الضاحية الموبوءة.

يعتمد سكان حصبرة على أحواض صغيرة ومكشوفة للصرف الصحي، وعادة ما تنفجر هذه الأحواض لتلوث المساحات الضيقة بين المنازل، ليصاب من أصيب بالعمى، وآخرون بالملاريا جراء انبعاث الغازات الملوثة من تلك الأحواض، فيما تحوم جحافل البعوض الجرارة داخل المدينة، وبعضها يغزو القرى المجاورة.

وحسب أحمد عبدالعزيز، الذي يعمل ممرضاً في مستشفى الشيخ خليفة العام في التربة، فإن معظم المصابين بوباء الملاريا وأمراض السرطان، يأتون من حصبرة، فيما تزايد عدد الموبوئين بالملاريا في المدينة وسائر القرى المحيطة بها.

ومع تفاقم الكارثة البيئية والصحية الناجمة عنها، ارتفعت في السنوات الأخيرة حدة النزاعات حول الأراضي الشاغرة للبناء، وأخذت طابعاً مسلحاً.

أثناء عبوري الخاطف في سبتمبر الماضي، كان الناس يتحدثون عن إطلاق نار جرى تبادله طوال الليل، بين مسلحين من قبيلة الزريقة، ومسلحين تابعين لشيخ نافذ من عزلة شرجب المتداخلة مع المدينة الصغيرة، قال لي أحدهم في "الفرزة" إن طلقاً نارياً اخترق نافذة أحد المباني في "حارة المقام" أعلى المدينة، وحطم شاشة تلفاز مسطحة داخل ذاك المبنى.

لافتاً إلى أن الأرضية التي يجري حولها النزاع كانت في "حصبرة" الموبوءة تلك. يومها كان وكيل محافظة تعز لشؤون البيئة عبدالقادر حاتم، ومدير مكتب وزارة المياه والبيئة في المحافظة، متواجدين في التربة لحل مشكلة الأرضية هذه. وحسب مدير مديرية المقاطرة، باسم طارش الزريقي، تقع الأرضية في حصبرة، بذات المكان الذي يجري دراسته لإنشاء حوض كبير للصرف الصحي، يمكن أن يخفف من كارثة المجاري المتفجرة والمكشوفة هناك.

... وسد "الباشا" مهدد بالهدم

"كريف الجران" هي الهوية الاسمية الجديدة لسد "الباشا" الذي بناه الأتراك قديماً في مصبات مياه الأمطار بالجانب السفلي من مدينة التربة، وهي المنطقة التي تتداخل أجزاؤها العلوية مع المباني القديمة.

على مدى قرنين من الزمان، أدى سد "الباشا" دوره البالغ الأثر في ري العشرات من الحقول الزراعية الواقعة بين "التربة" وعزلة "الأصابح". ولأنه لم يتصدع بفعل تقلبات الزمن، كان على التوسع العمراني في منطقة "القحيفة" جوار مدرسة الفجر الجديد، التطاول عليه بطريقة فجة.

نحو 100 شخص من أبناء مدينة التربة شكوا لـ"النداء"، السبت الفائت، من تحرش نافذين بهذا السد العظيم، بغية اقتلاعه لإحلال مبانٍ سكنية، على أنقاضه.

وقال لـ"النداء" بشير محمد الخطيب، وهو أول الموقعين على الشكوى، إن المهندسين الماهرين لا زالوا في حيرة حيال دقة المكان الذي احتله هذا السد عابراً للأزمنة، مضيفاً "أن شخصين نافذين استغلا فساد بعض الأجهزة الرسمية للحصول على موافقة لدك السد"، في إشارة منه إلى مكتب الأوقاف بمحافظة تعز.

واستغرب الخطيب، قائلاً: "في الوقت الذي تتجه خطط التنمية وصناديق تمويل دولية إلى إقامة مشاريع المياه والحواجز والسدود، تجد أن هناك توجهاً لهدم سد "الباشا"، بحجة أن مكتب الأوقاف بتعز قام ويقوم بتأجير السد".

وأوضحت رسالة شكوى موجهة للجهات الرسمية، ومنها مكتب الهيئة العامة للآثار والمتاحف بتعز، أن السد يتمتع بسعة تخزينية تصميمية يستفاد منها في توفير المياه للإنسان والحيوان والزراعة، إلى جانب أنه يشكل قيمة أثرية يحرِّم قانون حماية الآثار الاعتداء عليها.

وطالب أبناء منطقة "القحيفة" بالتربة، بالوقف الفوري للاعتداء على السد، وعدم السماح لأي كان أن يعبث بمحيطه الأثري من خلال بناء الأسوار، وما إلى ذلك من الأعمال المخالفة للقانون، فضلاً عن إحالة القضية إلى نيابة الأموال العامة لوقف هذا العبث.

وكان شخصان نافذان في التربة قد عمدا إلى بناء جدران بالحجر الأسود، وسدا من خلالها مجاري مياه الأمطار التي تصب في هذا السد، الأمر الذي يعطل جدواه التي حافظ عليها لأكثر من 150 عاماً.

جمعية البيئة تكشف عن تعرضها لضغوط من نافذين

استئناف عدن تواصل النظر في قضية ردم البحر

■ عدن - فؤاد مسعد:

قال الدكتور عادل عبدالرشيد رئيس الجمعية اليمنية للبيئة والتنمية المستدامة بعدن، إن الجمعية تتعرض لضغوط مستمرة بسبب قضية ردم البحر المنظورة حاليا لدى محكمة استئناف عدن، بعدما كانت الجمعية كسبت القضية في أبريل الفائت من خلال حكم قضائي ألزم المنطقة الحرة بعدم ردم البحر، وهو ما دفع بالمنطقة الحرة التي منحت الترخيص لأحد المستثمرين لاستئناف الحكم.

وأضاف عبدالرشيد لـ"النداء" أن الجهة التي كانت تقدم الدعم للجمعية أوقفت دعمها المالي المتمثل بإيجار مقر الجمعية، مما أدى لحرمان الجمعية من مقرها، وأوضح أن بعض المسؤولين يمارسون الضغوط على إدارة الجمعية التي رفضت تلك الضغوط التي قال إنها تأتي من شخصيات نافذة وتسعى لإضعاف موقف الجمعية النابع من حرصها على حماية البيئة والتصدي لأعمال ردم البحر.

بدورها، قالت المحامية شهد العولقي الناشطة بفريق الشباب للدفاع عن حقوق الإنسان، الذي يترافع في القضية نيابة عن الجمعية اليمنية للبيئة، إن القضاء ينظر الآن في القضية ويركز على دراسة الأثر البيئي التي تقدمت بها الجهة التي تعزم ردم البحر وإقامة مشاريع.

وأضافت لـ"النداء" أن الجهة نفسها كانت قدمت دراسة الأثر البيئي قبل الشروع في العمل، ولكنها لم تلتزم بها، وهو ما جعل الجمعية ترفع القضية أمام المحكمة التي أصدرت حكمها القاضي بعدم ردم البحر.

يذكر أن محكمة المنصورة الابتدائية كانت أصدرت قبل أشهر الحكم النهائي في القضية، وقضى بعدم ردم البحر في المنطقة (جولة كالتكس). وعدت المحكمة البناء مخالفا للقوانين النافذة والمتعلقة بحماية البيئة. كما ألزم الحكم المنطقة الحرة بالبحث عن أماكن أخرى، وذلك بعد شهرين من قيام الجمعية برفع الدعوى في القضية أواخر يناير الماضي، ضد المنطقة الحرة في عدن لمنحها ترخيصا لأحد المستثمرين بردم البحر في منطقة جولة كالتكس.

وكانت المنطقة الحرة بعدن منحت تراخيص لأحد المستثمرين للحصول على أراض خالية من خلال ردم البحر في جولة "كالتكس"، وإلغاء "الكورنيش" الممتد من جبل حديد وحتى مدخل جزيرة العمال، لإقامة مشاريع استثمارية تشمل بناء أبراج ومنشآت سياحية ومطاعم وأندية نسائية ورياضية. وقد بدأ تنفيذ المرحلة الأولى بردم ساحل جولة "كالتكس"، فيما تكون المرحلة الثانية بتنفيذ عملية ردم "الكورنيش" الواقع أمام مدخل جزيرة العمال، والذي يعرف بكورنيش (المحافظ)، والذي تقدر مساحته بأكثر من 100 ألف متر مربع.

وبحسب المحامية ورئيس الجمعية، تعقد محكمة الاستئناف بعدن غدا الثلاثاء جلستها المخصصة لمناقشة دراسة الأثر البيئي، بناء على الطلب المقدم للمحكمة من المستثمرين والمنطقة الحرة. وفي هذا السياق أعرب مواطنون عن خشيتهم من إقدام أية جهة على ردم البحر لما لذلك من أضرار على البيئة وعلى المنظر العام للمدينة.

شدد على نقل الصناعات بعيداً عن الأحواض الحرجة

البنك الدولي: تحليه مياه البحر لتزويد صنعاء، أمر غير ممكن

ثمة شكوك حول اتجاه متوسط الأمطار السنوية والموسمية في اليمن، فيما ترجح دراسة جديدة للبنك الدولي حول آثار التغير المناخي على قطاعي الزراعة والمياه في اليمن، أن تكون هناك زيادة في اتجاه متوسط الأمطار السنوية والموسمية، مع عدم اليقين من احتمال حدوث تقلبات في معدل هطول الأمطار مستقبلاً.

وأظهرت الدراسة التي استندت إلى تقرير الفريق الحكومي الدولي المعني بالتغير المناخي، معدلات أعلى من متوسط الارتفاعات في درجة الحرارة في اليمن، حيث تعتبر هذه الأخيرة عرضة للتقلبات المناخية، نظراً لاعتمادها على المياه التي ارتفعت مستويات استنزافها بمعدلات عالية، فيما يقابل مخاطر الاستنزاف لهذا المورد، نمو سكاني مضطرد يتماشى معه ضعف حكومي ومؤسساتي واضح.

المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية، قالت الدراسة إنها ليست مطمئنة، وسيكون هناك "حاجة للتخطيط والدعم الدولي لمساعدة اليمن على التكيف مع مزيد من الضغوط الناجمة عن تغير المناخ وتقلبات الظروف المناخية".

وفي عملية جرى معها محاكاة مناخ شرق أفريقيا والجزيرة العربية مع 21 نموذجاً عالمياً في المناخ، أظهرت اللجنة الدولية للتغيرات المناخية في تقريرها التقييمي الرابع، معدلات مرتفعة للاحتباس الحراري فوق شرق أفريقيا وشبه الجزيرة العربية، بما في ذلك اليمن.

وأوضحت الدراسة، أن الزراعة لا تزال لاعباً رئيسياً في الاقتصاد اليمني، إذ إنها تستوعب بشكل وافر الأيادي العاملة فيها، في المناطق الريفية، إذا ما جرى تفادي الهجرة الريفية غير المضبوطة، مشيرة إلى أن السوق المحلي الكبير ينمو بسرعة عالية، مع تنامي الطلب على مواصلة التقدم نحو "سوق الصفوة".

ومع التوسعات العمرانية وارتفاع الدخل تدريجياً، توقعت الدراسة ارتفاع طلب قطاع الصناعة على القطن والفواكه، فضلاً عن ارتفاع طلب التزايد السكاني على المواد الغذائية، فيما ستظل قطاعات التصدير كالبن والألبان والمر والزعفران وغيرها من المنتجات، قائمة.

وبالرغم من عدم تحسن الوسائل الإنتاجية بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة، أكدت الدراسة أن هناك الكثير من المحاصيل مثل "القطن والعنب والبن والخضروات"، لديها إمكانيات اقتصادية وفنية جيدة، من خلال تحسين استخدام المياه وزراعة المحاصيل.

ونظراً لتضاؤل احتمالات الاعتماد الكامل على المياه الجوفية لأغراض الري، شددت الدراسة التركيز على النظم المستدامة، من خلال الزراعة المطرية وحصاد مياه الأمطار والري بالسيول وغيرها من مصادر المياه السطحية.

وأوضحت أن تزويد صنعاء بالماء "من خلال تحلية مياه البحر مكلفة للغاية"، حتى ولو كان ذلك في ظل "أفضل السيناريوهات للتقنيات الكفؤة لتحلية المياه"، ذلك أن كلفة ضخ المياه لمسافة 250كم من أقرب شريط ساحلي، وضد ضغط رأسي يتجاوز 2000 متر، ستظل مكلفة.

وفي هذا السياق، ركزت الدراسة على التدابير حيال استخدامات المياه، بالعمل على تنفيذ الإطار التنظيمي بالشراكة مع أصحاب المصلحة على مستوى دول حوض البحر الأحمر والمستوى المحلي، فضلاً عن إجراء مزيد من إصلاحات هيكل الحواجز لتعزيز كفاءة استخدام المياه.

وشددت الدراسة على ضرورة تشجيع جمعيات مستخدمي المياه، مع إصلاحات الخدمات الزراعية والبحوث، ونشر الحزم الفنية للزراعة في ظل شحة المياه. مؤكدة على ضرورة تشجيع نقل الصناعات وزراعة الأشجار التي تستهلك المياه بشكل كبير بعيداً عن بعض الأحواض الحرجة كحوض صنعاء وحوض تعز.

● مجمع بلقيس 35 غرفة بثمانين مليون تقريباً

● ومدرسة ردمان 19 غرفة بقرابة المائة مليون

مكافآتٌ بالملايين غير مشروعة، تحصيلٌ بلا سندات، فوضى إدارية، مواردُ هاربة، مشاريعُ خائبةٌ، تقديراتُ تكلفةٍ لا تصدق.. وفوز "بن شملان" عقبةٌ أمام "مديَة"!

فسادٌ يحكي عن نفسه في محلي ذَي السفال (2 – 2)

■ يحيى هائل سلام

على مساحة جغرافيا، هي 220كم2، يعيشُ 173.300 من البشر، في مسمىً إداريٍّ هو "مديرية ذي السفال"، تتجاذبُه أطرافُ نفوذٍ، بتقلباتِ أمزجةٍ متداخلةٍ، وشائكة، كتعقيداتِ تضاريس المكان.

وبالعَكس، فعلى هَرم قيادَته المحلية، يقفُ رجلٌ، من زمن عبدالقادر هلال، لكنهُ ضعيفٌ، من وراء ضعفِهِ، يطلُّ العبثُ، تتسيّدُ الفوضى، ويُنتهَبُ المالُ العام، في تأليفٍ فجٍ، ومُجَاهرٍ بهِ، لحكاياتِ سوءٍ، هي وقائع فسادٍ بلا حدود.

تلاعبَ.. وبلاغٌ للقاضي الحجري

"قرر المجلس المحلي للمديرية الاستغناء عن اللجنة الفنية التابعة للمجلس المحلي واستبدال أعضائها بمهندسين آخرين، وذلك بسبب تلاعبهم واستهتارهم بأعمالهم ومماطلتهم وعدم التزامهم وانتزاع الثقة منهم، ومتابعة المحافظة بهذا الشأن لما تقتضيه مصلحة العمل والمصلحة العامة".

إن القرار رقم 23 ذاك، والذي اتخذه مجلس ذي السفال المحلي خلال انعقاد دورته العادية الثالثة للعام 2010، بقدر ما يفتح نافذة واسعة، لإطلالة ملحة، على تلاعب، استهتار، مماطلة، عدم التزام، ثم انتزاع ثقة.. وجميعها دلالات، لمدلول باهظ الثمن، وعظيم الخسارات، بقدر ما يعكس واقع حال مجلس ذي السفال المحلي، وهو جاهلٌ، في حالة إحباط، بموازاة فساد ذي حيوية لامتناهية، ومعنويات عالية.

آية ذلك، أن اللجنة الفنية، هي في الأساس، وخلافاً لما جاء في القرار، غير تابعة للمجلس المحلي، وإنما هي تابعة للجنة المناقصات المحلية، في حين هذه الأخيرة، تخضع لرقابة هيئة المناقصات العليا، وغيرها من الأجهزة الرقابية المركزية، وكان يجدر بالمجلس، طالما وأن صحوة ضمير داهمته، أن يسائل هيئته الإدارية، باعتبارها، هي ذاتها لجنة المناقصات، وهي المعنية، بتبعية اللجنة الفنية، كما هي صاحبة قرار البت النهائي في المناقصات، أو كان بوسعه أن يتخذ قرارات جادة، تلزم رئيسه، ومعه الهيئة الإدارية، باتخاذ إجراءات صارمة، ومحددة، إزاء تلاعب أعضاء اللجنة الفنية، وبحيث تتحقق المساءلة والعقاب، أما "الاستغناء"، فبالنتيجة، ما هو إلا ضرب من التواطؤ مع المتلاعبين، للإفلات من العقاب.

وهنا، يقول أديب عبده قايد الحاشدي، وهو عضو في مجلس ذي السفال: "المخالفات التي قام بها أعضاء اللجنة الفنية، استنزفت خزينة المديرية، وتسببت في حرمانها من مشاريع كثيرة".

ويضيف الحاشدي: "هذا بلاغ للقاضي أحمد عبدالله الحجري، محافظ إب، لوزير الإدارة المحلية، لهيئة الرقابة على المناقصات، وللهيئة الوطنية لمكافحة الفساد، عليهم تشكيل لجان تحقيق في ملفات المناقصات، من حيث التكلفات الخيالية، وما تبعتها من أعمال إضافية، وتحديداً منها، مناقصات العام 2009، وما قبلها، وبالتالي، إحالة المتلاعبين، والذين تسببوا في نهب أموال المديرية، إلى نيابة الأموال العامة".

ويستدرك بالقول: "مع العلم أن أعضاء اللجنة الفنية، من المهندسين، يعملون ذاتهم، في كثير من المشاريع الممولة من الصندوق الاجتماعي للتنمية، وهناك، يظهرون بثوب آخر، مما يعني أن الخلل في الإدارة، مش في المهندسين"!

وفي استدراك العضو المحلي ذاك، ثمة نافذة أُخرى، لإطلالة، لطالما تأجلتْ، على اتساع مساحة فوضى المناقصات، في شيءٍ من تفاصيلها، وهي تكشف عن تعدد في الأطراف، وعن تنويعات في أشكال العبث، تبدأ بالقفز على الحاجات، لحسابات ضيقة، لا علاقة لها بالناس، ولا تنتهي بالتفريط بالمواصفات، وهي في الوقت ذاته، تفصح عن هدر للمال العام، وتبعاً لما يبدو شبه اتفاق مقيتٍ، وغير مُعلن.

● 8 فصول علوية بأكثر من اثنين وثلاثين مليون ريال

سواقي "شوائط".. مشروعٌ أم فضيحة؟

إن مشروع سواقي شوائط، الذي يقول محلي ذي السفال، إنه لا علاقة له به، وإن إقراره تم من قبل محلي المحافظة، قبل انتقال الصلاحيات إلى المديريات، لهو فضيحة بكل المقاييس، ليس فقط، من حيث تكلفته المبالغ فيها إلى حد كبير، والتي تجاوزت الـ30 مليون ريال، ولا من حيث شتات الغاية منه، بين كون السواقي آثاراً جديرة بالترميم، وكونها مجاري مياه ضرورية للزراعة، وإنما، وهو الأهم من هذا وذاك، ذلك الاعتقاد السائد لدى الكثيرين هنا، وفحواه، أن مشروعاً مثل سواقي شوائط، لا مكان له على الإطلاق، في قائمة الأولويات، من احتياجات المديرية للمشاريع، وأنه ما كان ليكون، لولا أن شيخ شوائط، هو المدير العام لفرع إحدى الوزارات بمحافظة إب، والنائب السابق لرئيس فرع مؤتمر المحافظة، ثم إن نجله، هو مقاول المشروع، أما ما يدعو إلى القهقهة، فهو أن المشروع، وعلى الرغم من انقضاء ما يقارب 4 أعوام على البدء فيه، لم يكتمل حتى الآن، وبحسب مصادر في المجلس المحلي، فإن إنجاز المشروع مرهون بحصول المقاول، ابن الشيخ – المدير العام، على ملايين أخرى، كأعمال إضافية!

82% من الإناث البالغات أميات، وأكثر من 20.000.000 لمنصة احتفالات!

وفي شأن مماثل، نسأل هنا: هل مشروع بناء منصة للاحتفالات، يعكس حاجة الناس الملحة والضرورية، باعتبارها المحدد الرئيس، في الدراسات التنموية، وإقرار مشاريع الخدمات العامة؟

يجيب الأمين العام لمحلي ذي السفال: "بالتأكيد، فهناك احتفالات بالأعياد الوطنية"!

صحيحٌ. صحيحٌ.. هنالك وطن، وللوطن انتصاراتٌ، لها مواقيتُ فرح، وطقوس احتفالات. غير أن لانتصارات الوطن، أشغالها المُقدسة، كمحاربة الفقر، والقضاء على الجهل، والتخلص من المرض، ولاحقاً، تأتي البهجة، ويمكن التفكير بالصعود إلى منصة، لإلقاء خطاب على أمل التصفيق.

وهنا، في مديرية ذي السفال، لا تزال قيود الأمية، تكبل 82% من الإناث البالغات، ولعل اقتصار جهود محو الأمية، على التعليم، في منازل خاصة، أو في دور العبادة، لعدم وجود مبان مخصصة لهذا النوع من التعليم، من أهم الصعوبات التي تعترض مجرد تفكير البالغات، في الالتحاق بمراكز محو الأمية.

وحول واقع الفقر، يكشف مؤشر المديرية، عن 8992 أُسرة، وبما نسبته 38% من الأسر، تعيش تحت خط الفقر الأدنى، وبين نسبة كتلك، والمؤشر الوطني، ثمة فجوة واسعة بمقدار 16.3%، في حين يكشف مؤشر المديرية ذاته، عن 11.359 أُسرة، بنسبة 48% من عدد الأسر في المديرية، تعيش تحت خط الفقر الأعلى، أما الفجوة فهي 6%.

وبحسب "التقرير التنموي المحدث لمديرية ذي السفال 2009"، فإن مستوى خدمات الصرف الصحي، في المديرية، 0%!

كما أن 46.6% من المساكن في حضر المديرية، بلا مياه مأمونة، وأما في الريف، فتبلغ النسبة 65.5%. وتجدر الإشارة هنا، إلى أن تلك النسب، لم تأتِ كنتيجة لاحتساب الحاصلين على المياه المأمونة، على أساس المعايير المحدِّدة علمياً للمياه المأمونة، وإنما على أساس عدد المشتركين المزودين بالحنفيات، وبطبيعة الحال، فإن معظم هذه الحنفيات، تعاني الجفاف، ولا تبلل المياه ريقها، إلا مرة في الشهر، وفي الغالب، ما تكون موصولة بشبكة "مواسير"، هي على حالة من التآكل، يمتنع معها الحديث عن مياه مأمونة.

وهنا –أيضاً– سريرٌ واحدٌ، لكل 2888، ذلك، على اعتبار أن منشآت المديرية الصحية، تحتوي على 60 سريراً، غير أن الصلاحية، وكذلك، افتقار الكثير من المنشآت، لأبسط متطلبات الخدمة الصحية، يقلص من ذلك العدد، إلى أقل من النصف.

كل تلك التفاصيل، وما هي إلا مشهد جانبي، لبؤس الواقع، وسوداوية الصورة، يعلمها المجلس المحلي، وبالضرورة، يعلمها أمينه العام، ومع ذلك، فإن مشروع بناء منصة للاحتفالات، هو أمرٌ مُلحٌ للغاية، لا يحتمل التأجيل، لأن "هناك احتفالات بالأعياد الوطنية"!

ومع التسليم بكل ذلك، فإن مشروعاً كذاك، هو في الأساس، يقع خارج صلاحيات مجلس المديرية المحلي، في مجال تنفيذ المشاريع التنموية والخدمية، والمحددة في لائحة قانون السلطة المحلية، والتي أناطت مهمة إنشاء ميادين الاحتفالات، بمجالس المحافظات، وفوق ذلك كله، فإن ذلك النوع من المشاريع، في ترتيب صلاحيات مجالس المحافظة، جاء في الرتبة الـ14، وهي الرتبة قبل الأخيرة في المستوى الأول، مما يعني أن ميادين الاحتفالات، هي مشاريع في ذيل قائمة المشاريع، ولا يمكن، بأية حال من الأحوال، أن تتقدم حاجات أساسية، وتستبق أولويات ملحة، هي أشغال انتصارات الوطن المقدسة.

فلماذا إذن، لماذا يدير محلي ذي السفال ظهره، إلى حاجات الناس الملحة، ومتطلبات التنمية الضرورية، وينصرف إلى غير ذلك، لينفق ما يزيد عن 20.000.000 ريال، في مشروع بناء منصة للاحتفالات، بدأت بالتشقق، ثم يتبع التكلفة، بملايين أُخرى، لأعمال إضافية، استهدفت توسيع مساحة جلوس الصف الأمامي، ولا شيء أكثر..؟

بل إن السؤال الأكثر إلحاحاً، هو: لماذا محلي ذي السفال، يتجاوز مهماته المحددة قانوناً، في مجال البناء والتنمية، إلى ما هي مهمات مجلس المحافظة المحلي؟

إن كل جواب، سيظل جواباً ناقصاً، إذا ما أسقط من حساباته تكلفة المشروع الباهظة، إلى حد كبير، مقارنة بأعمال المشروع المنجزة على أرض الواقع، والتي اشتملت على مقاعد للجماهير، هي عبارة عن مجموعة مدرجات أسمنتية، وأما ما تسمى بالمنصة، فهي شيء من ذلك أيضاً، بسقف من ألواح حديدية.

ثم إن الجواب، لن يكتمل، بغير النظر إلى ما وراء الظاهر، حيث المقاول للمشروع على الورق، ليس أكثر من غطاء، لمقاول فعلي على أرض الواقع، هو أحد أعضاء مجلس مديرية ذي السفال المحلي!

عقبَة "بن شملان"!

وعن حاجات الناس، والأولويات الملحة، ليس ببعيد،

● منصة للإحتفالات بأكثر من عشرين مليون

● وقبل مضي عام على المنصة ظهرت التشققات

11.000.000 ريال تقريباً، أُنفق في مشروع رصف هش، لما تسمى بعقبة "الجشاعة"، لا لشيء، سوى لأجل عيون ابن القرية، نائب رئيس الوزراء، صادق أبوراس، ذلك مع التأكيد على حق هذه القرية، كغيرها، في الحصول على الخدمات العامة، لكنْ، وعلى سبيل المثال، أبناء قرية "مدية"، التي هي واحدة من مناطق الغذاء في المديرية، كما أن مسارها، يمر بأهم منطقة سياحية بمديرية ذي السفال، هي منطقة "العنبي"، كانت الأولى برصف طريق إليها، وليس من العدل في شيء، أن ترصف عقبة الجشاعة، لأنها قرية نائب رئيس الحكومة، ويظل أبناء مدية، في معاناتهم من وعورة الطريق، على حالهم، لمجرد أن قريتهم هي الاستثناء الوحيد، بين قرى مديرية ذي السفال، في فوز بن شملان، في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، على منافسه، علي عبدالله صالح، حتى صار يقال إن بن شملان عقبة أمام رصف طريق قرية "مدية"!

"الضعف الشديد".. بل هو شيءٌ آخر..

جاء في مشروع الإستراتيجية الوطنية للحكم المحلي (2015):

"إن أكثر الأنشطة دقةً واكتمالاً على صعيد تقدير تكلفة الخدمات العامة قد نفذت في سياق المشاريع المدعومة من المانحين، بينما ظلت المشاريع الممولة محلياً تعاني من ضعف شديد في هذا المجال، حيث نجد تقديرات تختلف من وزارة إلى وزارة، ومن محافظة إلى محافظة، ومن مديرية إلى مديرية".

وإذا كانت تلك هي الصورة العامة، فإن تلك التقديرات، بالنسبة لـ"ذي السفال"، قد تختلف في إطار المديرية، ليس من قرية إلى قرية فحسب، بل من حارة إلى حارة أيضاً، ومن شارع إلى آخر.

ولأن ذلك الاختلاف في تقدير التكلفة، والذي تحدث عنه مشروع الإستراتيجية، هو في الغالب، وعلى الأقل، في المستوى المحلي، بما تسمى المديريات، يتضمن عشرات الملايين الفارقة، فإن اقتصار مشروع الإستراتيجية على الوصف: "الضعف الشديد"، يوحي بقدر كبير من التحفظ، حال دون تسمية الأشياء بأسمائها، ومع ذلك، ثمة فرص سانحة لإعادة التسمية.

8 فصول علوية بـ32.867.629 ريالاً، والمقاول مستشار المحافظ

إضافةً 8 فصول دراسية علوية، إلى مبنى مدرسة الثورة الأساسية بمدينة القاعدة، هو مشروع قيد التنفيذ، بتمويل من مجلس محلي مديرية ذي السفال، تحددت تكلفته بـ32.867.629 ريالاً، وبالمقارنة، فإن مشروعاً آخر، في ذات المدينة، تم إنجازه خلال 2007 – 2008 (هذه الفترة شهدت ارتفاعات قياسية في أسعار مواد البناء)، وهو مشروع إضافة مبنى خارجي، إلى مدرسة السيدة عائشة للبنات، اشتمل على 9 فصول دراسية، منها 7 أرضية، وفصلان علويان.

أما تكلفة هذا المشروع، والممول من قبل صندوق الأشغال، فلم تتجاوز 18.000.000 ريال!

وبمقارنة التكلفتين، في ضوء مكونات المشروعين، واختلاف أعمال البناء العلوية عن الأرضية، من حيث متطلبات الأعمال، وموادها، وكذا، في ضوء الفارق الزمني، بما يحمل من دلالات الفارق في الأسعار، فإنه يتوجب العجب!

لكنْ، إذا ما عُرِفَ، أن مقاول "الثورة"، وإن كان هنا باعتبارية تجارية، هو المدير السابق لصندوق نظافة القاعدة، والنائب الحالي لصندوق نظافة محافظة إب، كما هو مستشار محافظ المحافظة، والعضو في لجنة المؤتمر الدائمة، بطل العجب، وبطل معه، وصف مشروع الإستراتيجية، لاختلاف كهذا في التكلفة، بمجرد "الضعف الشديد"، لتعاد تسميته، بما يتناسب مع كون الاختلاف في التكلفة، أضاع ملايين، وربما عشرات الملايين من الريالات، في ما يتبدى فساداً، طال مناقصة "الثورة"!

ولأن الفساد لا يخجل، ها هي تكلفة "الثورة" الجنونية تلك، في انتظار استكمال إجراءات صرف ملايين إضافية أخرى: 6.788.000 ريال، تحت مسمى أعمال إضافية!

لكأنهُ سور الصين العظيم!

وعلى الرغم من بطلان العجب، فإن عجائب فساد محلي ذي السفال، لا تنضب:

مع العام 2003، بدأ العمل في مشروع مجمع بلقيس للبنات، في مدينة القاعدة، بتمويل من الصندوق الاجتماعي للتنمية، وبمكونات اشتملت على 35 غرفة، ما بين دراسية، ومرافق، توزعت في 3 أدوار، يحيط بها سور خارجي، وبمستوى عمل تبدو عليه الكفاءة العالية، في حين بلغت التكلفة 80.000.000 ريال تقريباً.

في موازاة ذلك، وفي نفس المدينة، بدأت الترتيبات لمشروع بناء مدرسة عبدالعزيز ردمان، بتمويل حكومي، وتكلفة في حدود 40.000.000 ريال تقريباً، ومع البدء في العمل، الذي تخللته فترات انقطاع، ثم بانتقال الصلاحيات إلى المجالس المحلية، إذا بتكلفة المشروع، تصاعدت إلى حدود 78.000.000 ريال، فيما مكونات المشروع ظلت على حالها: 19 غرفة، ما بين دراسية، ومرافق، يحيط بها سور، لم يكتمل جزءٌ منه، ولكأنهُ سور الصين العظيم.

واليوم، جاء الدور على ما تبقى من السور العظيم، ليعلن مجلس محلي ذي السفال، في 4 يوليو 2010، عن المناقصة رقم (2010/5)، ليس لبناء ما تبقى من السور، وإنما لبناء سور مجمع عبدالعزيز ردمان، وبتكلفة تجاوزت 16.000.000 ريال تقريباً، ولتكون بذلك، التكلفة الإجمالية لـ19 غرفة، قد اقتربت من 100.000.000 ريال، وهي أرقام محلية، غير قابلة للمقارنة، بأرقام الصندوق الاجتماعي: 35 غرفة، والتكلفة 80.000.000 ريال تقريباً!

ومع العام 2009، في قرية حبير، على طريق إسفلتي، بدأت الأعمال في مشروع وحدة حبير الصحية، بتكلفة إجمالية، تجاوزت 30.000.000 ريال، والعجيب، أن يعلن المجلس المحلي مؤخراً، عن مناقصتين، متعلقتين ببناء وحدتين صحيتين، في مواقع جبلية، هي من البعد، بما لا يمكن مقارنته على الإطلاق، بموقع بناء تلك الوحدة. وأساس العجب، أن تكلفة الوحدة الصحية الواحدة، في المناقصتين الجديدتين، تقل عن تكلفة تلك الوحدة بـ12.000.000 ريال تقريباً!

كميات أعمال.. لكنْ، على ورق

وفي اتجاه آخر، مشروع رصف طريق المجمع الحكومي، وطوله في حدود 600 متر، بتكلفة اقتربت من 45.000.000 ريال، على ما تبدت فيها من مبالغة غير متوقعة، وإلى الحد الذي اضطرت معه شخصية واسعة النفوذ، إلى التدخل، ربما بدافع الغبن، لاعتقاد باستحقاق نصيب في الهدر العلني للمال العام، فمارست الضغوط عبر الجهات الرسمية، بالمحافظة، في اتجاه التحقيق في ملف المناقصة، فكان تشكيل لجنة للتحقيق، غير أنه لم يُعلَن عما خلصت إليه التحقيقات، ومنذ البداية، لم يكن متوقعاً أن تخلص إلى شيء، على اعتبار أن دوافعها كانت شخصية، ذاك من جهة، ومن جهة أخرى، فإن أعمال تنفيذ المشروع، كانت اقتربت من النهاية، وبالتالي، فإن أي تحقيق، ما كان له أن يعيد أرض المشروع سيرتها الأولى، ليتمكن من مطابقة الكميات، فمرحلة المشروع الأخيرة، وهي قوالب الرصف الأسمنتية، كانت المتاح الوحيد للمطابقة، وما دون ذلك، فلم يكن ثمة ممكن، غير المراجعة المكتبية لوثائق المناقصة، وعلى الورق، في الغالب، ما يكون كل شيء سليماً!

وعلى ذلك النحو، فلن يكون مفاجئاً، أن سؤالاً عفوياً، كالسؤال عن حقيقة المبالغة في تكلفة المشروع، سيتلقفه جوابٌ ابتدائي: لا. لا.. ما فيش مبالغة ولا حاجة. ليتبعه تفصيل، يضفي الطابع الفني على الجواب: المشروع مش أعمال الصبيات فقط، بل مسح للطريق، وهناك أعمال قطع صخري، وأعمال قطع ترابي(!).

لكن، كيف يكون ذلك، وطريق المجمع الحكومي هذا ذاته، كان قد تم شقه خلال العامين 2005 – 2006، بما تضمن الشق، من أعمال قطع صخري وترابي، بمساحة إجمالية 31.615م3، وبتكلفة بلغت 5.705.249 ريالاً؟!

هل كانت تلك الأعمال مجرد حبر على ورق، استنزف الملايين، ولا شيء أكثر، أم أنها أعمال أنجزت آنذاك، ثم أُدرجت في مشروع الرصف الأخير، على أنها غير منجزة، لتتضاعف قيمة العقد، على ذلك النحو المبالغ فيه؟!

لابد من جواب، بل لابد من أجوبة، وأينما تعذرت، كانت الفضيحة!

بعد عجز الدولة عن اعادتها..

أهالي بعدان يختطفون دينتين لمقايضتهما بسياراتهم المختطفة بعنس

■ إب - إبراهيم البعداني
تصوير: خليل النسري

منذ حادثة اختطاف 4 سيارات تابعة لمواطنين من مديرية بعدان بمحافظة إب، الشهر الماضي، من قبل إحدى العصابات من منطقة مغرب عنس بمحافظة ذمار، ظل أقرباء الضحايا وجمع كبير من أهالي بعدان، ولأكثر من شهر، يترددون على السلطات المحلية في محافظتي إب وذمار، للمطالبة بإعادة السيارات المخطوفة.

بداية الأمر، ولأكثر من 5 أيام، وأهالي بعدان يترددون على مكاتب المسؤولين في إب، دون أن يعيروهم أي اهتمام، ولسان حال مسؤولي إب: "وإحنا أيش نعمل لكم؟ روحوا اشتكوا عند محافظ ذمار..".

حين وجد الأهالي أنه لا فائدة من الانتظار أمام مكاتب مسؤولي سلطات إب المحلية، توجهوا إلى محافظة ذمار، ظناً منهم أن سلطات ذمار المحلية سترحب بهم، وسوف تتفهم موقفهم وتنصفهم. لكن وبعد وصولهم إلى ذمار، وتجمعهم أمام مكتب المحافظ العميد يحيى العمري، الذي تجاهل طلبهم، وبعد إلحاح منهم، أحالهم إلى مدير أمن ذمار.

حين وصلوا إلى إدارة أمن ذمار، وبعد انتظارهم لساعات لمدير الأمن الذي كان متغيباً عن مكتبه، وأعقبه انتظار ليوم كامل، وبعد جهد جهيد التقوا بمدير الأمن الذي تواصل مع مدير أمن مغرب عنس بشأن الحادثة، طالباً منه الحضور إلى ذمار للالتقاء بأهالي بعدان.

عند التقاء الأهالي بمدير أمن مغرب عنس، كان لديهم أمل بأنه سيعمل على إعادة سياراتهم، ومحاسبة الجناة.

استغرب مدير أمن عنس من تواجد الأهالي في ذمار، وكذلك من طلبهم، معتبراً أن طلبهم ليس من اختصاصه، وخاطبهم: "ما هو؟ ما تشتوا أعمل لكم؟ ليش ما فيش عندكم رجال يرجعوا حقكم.. روحوا للهدار حقكم، روحوا ترجوا لأنفسكم"!

بهذه الإجابة غير المتوقعة أدرك أهالي بعدان أنه لا مكان للقانون هنا، ولا فائدة من المتابعة والجري والتنقل بين مكاتب المسؤولين، وأن القانون لا يُحترم ولا يطبق إلا في مناطق معينة من هذا الوطن المسالم!

ومن فورهم قرروا المعاملة بالمثل، وتمكنوا من اختطاف شاحنتين من منطقة عنس، واقتادوهما إلى مديرية بعدان.

تصرف أهالي بعدان غير المتوقع أدهش قيادة محافظة ذمار التي أعلنت حالة الطوارئ، وتوجيه اللوم لجارتها محافظة إب، وتحميلها مسؤولية هذا الاعتداء، مطالبة بسرعة إعادة الشاحنتين دون قيد أو شرط.

بعد مرور 24 ساعة من تواجد الشاحنتين في مديرية بعدان، وصلت قوات أمنية إلى المديرية لاسترجاعهما. لكن المفاجأة كانت كبيرة وغير متوقعة حين وصلت قوات الأمن إلى منطقة "مزاحم" التي تفصل بعدان عن إب ومنطقة سمارة. استحدث الأهالي نقطة تفتيش وتحصنوا في الجبال والطرقات مانعين دخول الغرباء إلى المديرية إلا بعد تفتيشهم والتصريح لهم بالدخول والمرور، لتعود قوات الأمن من حيث أتت.

وحين بلغ مسؤولي إب ما سمعوه من تصرف أهالي بعدان لم يكن أمامهم سوى استخدام أساليب وطرق أخرى تضمن لهم الخروج من الإحراج، خاصة وأنهم "شخطوا وجوههم"، وتعهدوا لقيادة ذمار باسترجاع الشاحنتين خلال 24 ساعة.

مصادر محلية خاصة أكدت أن وكيل أول محافظة إب –رئيس فرع المؤتمر الشعبي العام الأستاذ الشيخ العقيد عبدالواحد صلاح، المسؤول عن هذا الملف والمتعهد باسترجاع الشاحنتين إلى قيادة ذمار، حاول الضغط على أهالي بعدان وإجبارهم على التسليم.

وحسب المصادر فإن الشيخ الوكيل قال: رجعوا الشاحنات حق الناس، عيب هذا أسلوب غير حضاري. ليرد الأهالي عليه: والسيارات حقنا من يرجعها؟ أجابهم: حكمكم على الدولة تتابع، وإن شاء الله ترجعها لكم.. لكن الأهالي رفضوا أية مساومة أو حلول، مؤكدين أن هذه الضغوط لم تعد ترهبهم، وأنه كان على الوكيل الأول أن يتعامل مع القضية منذ بدايتها، لا أن يتنصل مع مسؤولي السلطة المحلية ويتخلى عنهم، بدلاً من أن يتجاوب مع الطرف الآخر ويقحم نفسه بوعدهم.

أحمد يحيى البعداني من أهالي بعدان، قال: نحن نرفض مثل هذه الأفعال التي تسيء للدولة والوطن، لكن غياب الدولة واستهتار مسؤوليها وأجهزتها الأمنية دفع الأهالي للرد بالمثل لاستعادة حقوقهم.

وأضاف البعداني: إن ما يقوم به أبناء بعدان هو نوع من إعادة الاعتبار لمحافظة إب التي دائماً تتعرض لانتهاكات من قبل عصابات ونافذين من محافظة ذمار.

وقال: إن الضغوط التي يحاول مسؤولو محافظة إب استخدامها ضدهم كان يفترض أن توجه أو تمارس على الطرف الآخر، ومطالبتهم بمحاسبة الجناة وإنصاف الضحايا وإعادة الاعتبار لأبناء إب وإعادة السيارات المحتجزة لدى قبائل من مغرب عنس.

محاولات عديدة من قبل مسؤولين للضغط على الأهالي في بعدان لإطلاق الشاحنتين، تزايد معها رفض الأهالي الذين تقاطروا من مختلف قرى وعزل المديرية، والذين حملوا السلاح وتمترسوا في الجبال واستحدثوا نقاط تفتيش.

واللافت للنظر هو تسلح الأهالي بأسلحة متنوعة، ومن ذلك سلاح آر بي جي، وفي كل محاولة من سلطات إب للضغط على الأهالي لإطلاق الشاحنتين، يترتب عليها تزايد عدد المسلحين الذين رفضوا أي حوار أو صلح، إلا بعد أن يتم محاسبة الجناة من مغرب عنس، وإرجاع سيارات الأهالي.

وبعد أن وجد مسؤولو إب أن لا فائدة من الانتظار والمساومة خرجوا بمقترح أخير يتمثل في قيام الأهالي بإطلاق الشاحنتين وتسليمهما إلى محافظة إب، مقابل محاولة إقناع الخاطفين من عنس بإرجاع السيارات، ويا دار ما دخلك شر!

لكن هذا المقترح قوبل بالرفض من أهالي بعدان الذين أصروا على تنفيذ مطالبهم، خاصة وأن هذا المقترح لا يحمل أية ضمانات.

عملية اختطاف السيارات تمت بعد قيام الخاطفين باستدراج أصحابها وإيهامهم بأنهم بحاجة ماسة إلى سيارات تقلهم إلى مديرية القفر (القريبة من عنس) لحضور حفل زفاف هناك دعوا إليه.

وأرجع الخاطفون أسبابها عند استفسار أصحاب السيارات منهم، إلى أن أحد مواطني بعدان كان عليه دين لأحد أبناء عنس، وأنه خرج من السجن بعد حصوله على حكم إعسار عام 2005.

عن نكتة B. B.C الساذجة

وليد البكس
alboox@gmail.com

باتت الكثرة المفرطة في عدد الفضائيات والأرضيات واضحة، ما يجعلها تحتاج إلى علف على مدار الساعة، وهو السبب أيضا الذي يدفع بالبعض من مقدمي البرامج من المحترفين إلى اتباع مهنة اختيار الضيوف حتى على طريقة اصطياد الأسماك الميتة، فهم على ما يبدو يتلقفون أسماء ضيوفهم من الأفواه العابرة ومن قوائم نزلاء الفنادق أو الحافلات المسافرة ليلا، وتتحرك بوصلتهم تجاه هؤلاء الضيوف العجيبين، ليس بما يفتح آفاقاً جديدة للمشاهد وقضاياً تهمه، بل يصبحون في لحظة ما أشد جذباً لنقمة المشاهدين ضد القناة بدرجة رئيسية.

محطة "بي بي سي" اللندنية عاشت مساء الخميس الفائت عفن بعض ضيوفها. وعلى ما يبدو لم ينتبه مقدم برنامج "7 أيام" إلى سمكته الميتة الطافية على السطح؛ إذ لم تكن تحتاج إلى شبكة أو طعم أو مهارة في الصيد، لأن الموت سبق الصيادين جميعاً واحتواها في شبكته السوداء. وتلك الصورة التي كان يجب أن يظهر بها أحد طريفي البرنامج، وهو أحمد المهنا. إنه من بعض الضيوف الذين يتم اصطيادهم ولا يصلحون لأكثر من لعب الأدوار السادية والمضحكة فقط، وهم أحياناً أشبه بدليل المشاهد إلى قائمة البرامج السيئة، لأنهم يثيرون من السخرية والأسئلة أضعاف ما يقدمون من المعلومات والإجابات المفيدة.

صحيح أننا نعيش في زمن انحسرت فيه كل الكوابح الإعلامية، وانتهكت فيه الخطوط الحمراء وغير الحمراء، إلا أن تفاؤلنا سيظل تجاه "بي بي سي"؛ التي كنا حتى وقت قريب نعدها تعمل وفق المهنية المحترمة، ولا يمكن أن نصف بعض سقطاتها بالسعار الإعلامي الذي بات واضحا. الحلقة الجديدة من برنامجها الأسبوعي "7 أيام" يتناول مقدم البرنامج الحدث الأبرز في العالم. ولأن طبيعة البرنامج تقوم على تسلسل أحداث الأسبوع بحسب الأهمية، الطرود القادمة من اليمن، كانت في المقدمة. تدور فكرة البرنامج داخل الاستديو بصحبة 4 من الضيوف، تأخذ آراؤهم البعد ذاته للبرنامج؛ مع كل حدث يطلب المذيع آراء الحاضرين، فيجيبون. للسيد عبدالله حمودة آراؤه الصريحة عن اليمن "بلد جميل يتمتع أبناؤه بذكاء واسع جدا، يكاد يكون من أهم بلدان المنطقة، وهذا معروف". وجهة نظر حمودة جاءت في سياق رد غير مباشر، لم يلعبه مقدم البرنامج العجيب، حينما سأل عن معاناة اليمن في ظل تنظيم القاعدة ووضعها؟ يجدر بالمذيع ولو من باب المجاملة أن يظهر الحيادية، غير أنه ترك النافذة مفتوحة وهبت الرائحة المقززة من فم المهنا. لاشك يفتضح الأغبياء من مقدمي البرامج الحوارية في رصدهم من قبل المشاهدين وحصارهم في أكثر من زاوية، وبدلا من المذيع؛ يجيب ذلك الضيف المستخرخي وبنكته الساذجة "جاء مستثمر هندي إلى اليمن وطلب من الإمام أحمد أن يفتتح سينما في مدينة الحديدة القريبة من البحر، فوافق الإمام -الكلام ما زال لضيفنا المستخرخي- ولكن لي 3 شروط أن تقفل أوقات الصلوات، لا تعرض أفلاماً مخلة بالآداب، ويدخل الناس مجانا. فرفض الهندي ضاحكا وغادر اليمن". مقدمة خيالية ضحلة سبقت نكتة ضيف "بي بي سي" الطريف بغرض السخرية، بأن "اليمن يمن جنوبي ويمن شمالي، وبأن اليمن الشمالي وضعه متخلف" كما قال أحمد المهنا، وهو العراقي الفار من لظى تشرذم الطوائف العراقية وتمزقها تخلفا حول الصحن الحيدري والنجف الأشرف. لن أستعجل الحكم هنا على المهنا بوصفه عراقياً سيئ الصيت والسمعة، يعاني من قسوة الزمن؛ ولدى العالم من الفكاهة من الضحك والبكاء في آن واحد حول ما يعرفه عن عراقيين كثر أمثال ضيفنا الثقيل الخفيف، إذ لا يمكن أن نعرض بالعراق التاريخ: العراق المنقسم على نفسه في مثل هذه الظروف؛ نكاية برجل دعي قذفت به أمواج الحاجة إلى رصيف المحطة إياها، وساحت أخلاقه دفعة واحدة أمام العدسة.

لا شك أن العراقي يعاني خارج موطنه العريق؛ فالمهجرون داخل العراق، يشبعون جوعا وعوزاً وانسلاخاً عن المجتمع وهم يفترشون ما يشبه العراء أحيانا ويتابعون الأناشيد التي يتغنى بها المخلصون من قادتهم الذين يعدونهم بالعودة الكريمة إلى ديارهم. والمهجرون في الخارج الذين صار المهنا أحدهم، ينتظرون الفرج أيضا وخيبة الأمل تسد عليهم منافذ الخلاص، وهم يزدادون ضيقاً وتبرماً من الشبهات وضعف الولاء التي ترجمهم بها الحكومة الجديدة كلما احتاجت لذلك، بمعية القيادات السياسية المقررة من بلد العم سام، ويجري التعامل مع المهنا وأمثاله على أساسها، فمثل هذه القضية كان يجب ألا تغيب عن ذهن المهنا؛ الذي شد ربطة العنق واكتفى بإلقاء نكتة عابرة لم تضحك سواه. كان عليه أن يحس بألم أشلاء العراق وتطاير لحم أبنائه باتساع مساحة شاشات التلفزة؛ وبالمئات يتساقطون عربا شيعة وسنة، كرداً وآشوريين وتركمان، أقليات وأفراداً متباينو الآراء والإرادات، يدخلون إلى التاريخ بالعربات المفخخة وقذائف "آر بي جي" المجهولة، وقصف مروحيات الليل والنهار، ويتحدث عنها ليجنبنا السقوط في ملذة غبائه. كان عليه أن يحاول الانحياز إلى العراق منقوص السيادة، الغارق بدم الديمقراطية الطازج كل لحظة، بدلا من اجتراحنا كيمن موجوع وشعب طيب.

• المهنأ

• حمودة

تصوروا قبل نهاية البرنامج طلب أحمد العراقي من المذيع وبخجل كبير "لو أنهم خصصوا وقتاً لحادثة كنيسة سيدة النجاة" التي ارتفع قتلى تحرير رهائنها إلى 58 قتيلاً جميعهم عراقيون، ولم يحركوا لضيفنا ساكناً. انشغل بنكتة المستثمر الهندي السخيفة بمقاس شخصيته الكاريكاتورية، الذي لم يقدم شيئا أسوة بزملائه في الاستديو الممتلئين كأمجد ناصر، مدير تحرير جريدة "القدس العربي"، وعبدالله حمودة، وهو صحافي وكاتب سياسي مصري، مؤخرا عرفت أنه أعد رسالته في الماجستير عن ثورة 26 سبتمبر، ويظهر قدرا كبيرا من الاحترام كلما تحدث عن اليمن واليمنيين. له كل الود.

قحطان - فيصل - سالمين.. فجوة الحراك الكبرى!

شفيع العبد
Shfm733@hotmail.com

يقول ماركس: "كما أنك يجب ألا تصدق كل ما يقوله شخص عن نفسه، فإنك يجب ألا تقبل كل ما يصف به عصر نفسه".

يبقى التاريخ من صناعة المنتصر دائماً -أياً كان هذا المنتصر- وتأسيسا عليه فإن التاريخ السياسي للجنوب منذ 1967 - 1990، مليء بالتشوهات والأخطاء المتعمدة بحق الآخر، والتي هي نتاج لذات العقلية -أي عقلية المنتصر- في مختلف الصراعات السياسية التي كانت السلطة مصدرها الرئيس وفتيلها.

صراعات خلفت آلاف الضحايا وأودت بخيرة كوادر الجنوب وقادته التي يبكيها الغلابى والمقهورون حتى اللحظة، وسيبقى نحيبهم طويلاً لأنهم لم يخسروا أفرادا بل خسروا مشاريع التطور والنماء والرقي التي كان يحملها هؤلاء، وسيبقى "سالمين قدام.. قدام... سالمين محناش خدام"، صوتاً يبحث عن صدى بعيد لنفوس هؤلاء البسطاء الأمل في عودة شخصية المناضل الإنسان، قبل أن يكون حاكماً بأمره!

جاءت دعوة التصالح والتسامح والتضامن التي تعد الركيزة الأساسية للحراك السلمي الجنوبي بما مثلته في مضامينها الإنسانية السامية، الانطلاقة الحقيقية للحراك، جاءت اعترافاً بفداحة الأخطاء، ومحاولة لرأب الصدع وجبر كسر النفوس وإعادة الألفة والمحبة إليها والانتقال بها إلى مرحلة السمو وفتح آفاق أوسع للقبول بالآخر، الذي ظل محلاً للتشكيك والتخوين، واستبدال ثقافة الاغتيالات والتصفيات الجسدية بلغة التسامح والتضامن والحوار.

لذا فهي ليست دعوة يحلو التغني بها فحسب، بل قيم ينبغي التمسك بها وتجسيدها سلوكاً وواقعاً معاشاً، على أن المرحلة التي تلت تشكيل ملتقيات التصالح والتسامح تنتظر عملية تقييم منهجي محايد سلباً وإيجاباً، بعيداً عن العواطف التي لا يليق بأصحابها ولوج ميادين النضال والسياسة، ومتحرراً من التعصب الذي يعود على صاحبه بالندم الذي لا ينفع بعد فوات الأوان، لأن النجاح في أي عمل إنساني لا يتوقف عند مستوى الاكتفاء بالقول "لقد نجحنا"، كما أنه مخطئ أيضا من يتوهم أن تلك القيم النبيلة هي في مواجهة الجنوبي المتفق أو المختلف معه فقط، تلك نظرة ستؤدي إلى ضيق الدائرة وإغلاقها على من نريد ونحبذ وصولا إلى إفراغها من مضامينها وأهدافها!

يحز في النفس ونحن على مشارف طي الورقة الأخيرة في روزنامة العام الرابع من التصالح والتسامح واستقبال العام الخامس، أن صور قيادات تاريخية للجنوب ذهبوا ضحية للصراعات السابقة، ما زالت غائبة عن فعاليات الحراك السلمي الجنوبي طوال هذه الفترة، في الوقت الذي لم يصدر من أبناء تلك القيادات أو ذويهم أي قول أو فعل مسيء للحراك.

مؤلم أن نتصارع ونختلف على صور القيادات التاريخية الموجودة في المنفى، وعلى المقاسات التي تكون بها الصور، ومؤلم أيضاً أن يظل حديثنا أياماً بلياليها نتبادل خلالها الاتهامات ونشكك في "هدف" من رفع صورة فلان، ونجعله صيداً لاتهاماتنا وشكوكنا، و"علكة" نلوكها في مقايل الثرثرة!

كم كنت أمني النفس ومعي بالتأكيد المئات، أن نشاهد صور (قحطان محمد الشعبي الذي سمع العالم صرخته المشهورة "أنا قحطان محمد الشعبي أعلن قيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية"، وفيصل عبداللطيف الشعبي وسالم ربيع علي "سالمين") ترتفع في أحد مهرجاناتنا، وأن نعيد لهم الاعتبار ولأسرهم. ليس العبرة بالطبع في صورة ترتفع بمقاسات تفوق مقاسات صور شهداء الحراك مجتمعين أو بألوانها الزاهية أو بمكان وضعها في ساحة المهرجان، العبرة بما تكنه القلوب من حب لهؤلاء القيادات الذين ستبقى ذكراهم محفورة في قلوب البسطاء والمقهورين من الناس.

إن قيم التصالح والتسامح تحتم علينا أن نحيي ذكرى هؤلاء، وأن نحتفي بهم كقيادات حقيقية غدرنا بها في لحظة "خسة بشرية" طغت على أصحابها، لذا علينا ألا نرضى لأنفسنا بذات الخسة، وأن ننتقل إلى واحات الوفاء ورد الاعتبار، وأن نجعل من ذكراهم أعياداً للاحتفاء بهم ودراسة سيرهم النضالية، التي ما زالت مطبوعة في وجدان كثير ممن عايشوهم، والذين يتذكرون أن "سالمين" على سبيل المثال كان يريد تحقيق ثورة ثقافية كما نفهم ذلك من خطابه في المؤتمر التعاوني الأول الذي عقد في عدن عام 1971، وجاء فيه ما نصه: "أن نشيع الثقافة، ولكن ليست الثقافة التعاونية فحسب، أيضاً الثقافة الوطنية الجديدة والأفكار الثورية، وأن نعمل على تعميم التعاونيات في كل أنحاء الجمهورية إن كان بمقدورنا ذلك، وأن نبذل كل الجهود لمحو الأمية داخل صفوف الفلاحين، لأنه من الصعب بمكان نجاح العمل التعاوني في ظل الأمية في الريف، وفي ظل عدم وجود ثقافة وثورة ثقافية في الريف".

الحراك السلمي الجنوبي مطالب اليوم بتحقيق ثورة ثقافية تستهدف الوعي المجتمعي لمحو أمية التصالح والتسامح، وللاستفادة من عبر الماضي ودروسه بنبل إنساني وحس وطني مجرداً من الولاءات للأفراد ومتحرراً من لوثات الذات والتعصب الأعمى للزعيم الأوحد.

لماذا إذن لا يتبنى الحراك السلمي الجنوبي بمختلف مكوناته وهيئاته إقامة ندوات أو فعاليات وفاءً وعرفاناً لهذه القيادات التي تجاهلناها خلال 4 أعوام من التصالح والتسامح الذي يراد له أن يكون وقفاً على صراعات بعينها؟

هل نملك القدرة في أن ننفض تراب الإساءة عن جزء هام من تاريخنا عرضناه للتشوه بأيدينا، وأن نعيد له الاعتبار، وهي إعادة اعتبار لأنفسنا أولاً؟ فهل نحن فاعلون؟!

يعلن منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان عن تقديمه لخدمة (خط الأمان)
لاستقبال شكاوى النساء والأطفال ضحايا العنف والتحرش الجنسي.
سيتم استقبال الشكاوى من الساعة 9صباحاً - 2 ظهراً، من السبت إلى الأربعاء
عبر الخط الثابت: 01474727 فاكس 212432 بريد الكتروني: amanline.saf@gmail.com
واستقبال الشكاوى 24 ساعة للحالات الطارئة عبر موبايل: 770700066
منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان
SAF
Sisters Arab Forum for Human Rights

المرقشي الأصيل والهندي النبيل فرانسيس

نجيب محمد يابلي

في الفاتح من نوفمبر 2010، نشرت الزميلة "النداء" الموضوع الموسوم "من المرقشي إلى روح الفقيد فرنيس/ الهندي الوفي الذي كان جزيرة عطف"، للشهيد الحي بإذن الله أحمد عمر العبادي المرقشي، من خلف قضبان السجن المركزي بصنعاء. وكان الموضوع تحفة بديعة وكأن العبادي المرقشي كتبه من ضفاف إحدى البحيرات الخلابة أو من على بساط أخضر في إحدى الرياض الغناء، وواقع الحال يفيد بأنه كتبه من خلف قضبان سجون الظلم والظلام.

حمل الموضوع بين جنباته دروساً ومواعظ وشهادات وانطباعات خرجت دافئة صادقة طاهرة من قلب ينزف دماً وروح تفيض نوراً. ومحور الموضوع الهندي النبيل فرانسيس الذي عايش مع زوجته الصابرة "ريتا" أسرة هشام باشراحيل طيلة 30 عاماً، حمل خلالها كل أفراد الأسرة أجمل مشاعر الامتنان للزوجين الطيبين فرانسيس وريتا، إلا أن دائرة فرانسيس كانت هي الأوسع بحكم عمله وعلاقته مع آخرين ارتبطت مصالحهم وعلاقاتهم الطيبة بالأسرة، وبادلوا فرانسيس الود بالود، ومنهم من انتقل إلى جوار ربه أمثال: علي سالم علي الطيبي، د. عبدالعزيز طرموم، فيصل باعبيد، وغازي علوان، ومن الأحياء الطيبين: د. أبو بكر السقاف، محمد سعيد باشرين، عبده حسين أحمد، د. سالم باناجة، عبدالباري طاهر، محمد عبدالله مخشف، د. محمد علي السقاف، د. هشام محسن السقاف، وكاتب هذا الموضوع.

يشهد الله أنني امتشقت القلم لأشرع في كتابة هذا الموضوع بعد أن غمرني الحزن وعصفت بي إنسانية وجسارة وطهارة روح العبادي المرقشي، وهو يعدد مناقب الراحل فرانسيس، فطيلة 3 سنوات لم ينقطع خلالها فرانسيس يوماً واحداً. ويقول العبادي: كنت أقابله يومياً من خلف قضبان الظلم والقهر والاستبداد.. هذا الهندي الوفي الذي كان بالنسبة لي جزيرة عطف ورحمة ونور وسط محيط من القسوة والقهر والظلم والظلام، وجدت فيه عطفاً ورحمة لم أجد مثلهما عند كثير من الناس، منهم الأخ والصديق، وجدتها مع أخي وصديقي الأصيل الوفي فرنسيس الهندي، رحمة الله عليه وطيب ثراه".

"كان مداوماً بكل إخلاص لم يفعلها أخ أو صديق، ولم تفعلها حتى قبيلة المراقشة طيلة السنوات الثلاث، التي كانت بالنسبة لي سنوات عجافاً يابسات أسفرت عن حكم الإعدام، وهو حكم ظالم وجائر.. حكم سياسي بامتياز، ولا أملك إلا أن أقول حسبي الله ونعم الوكيل".

كانت إنسانية فرانسيس تحت الاختبار في كل يوم من أيام السنوات الثلاث، إلا يوم الاثنين 20 رمضان 1431هـ الموافق 30 أغسطس 2010 الذي تخلف فيه فرانسيس عن الحضور إلى السجن المركزي ليقدم للعبادي حاجته من الفطور وغير الفطور.. هل تخلى فرانسيس عن صديقه العبادي؟ وكانت الإجابة بالنفي.. إذن هناك ظرف خارج عن إرادة فرانسيس، وأبلغ العبادي بأن الله تبارك اسمه قد اصطفى عبده فرانسيس إليه، فبكاه العبادي بكاء مراً.

وضع العبادي المرقشي صديقه المتميز فرانسيس في ميزان المفاضلة مع إخوة وأصدقاء، بل وحتى مع قبيلته (المراقشة)، ورجحت الكفة لصالح فرانسيس، ولا غرابة في ذلك لأن الشهادة جاءت من بطل الحركة الوطنية اللبنانية وحركة المقاومة الفلسطينية أحمد عمر العبادي المرقشي.

طالما أن فرانسيس هندي دعت الحاجة عند العبادي بأن يذكر القراء بالمهاتما غاندي، الزعيم الهندي الزاهد الذي كان أباً للأحرار، ليس في الهند وحسب، بل في مشارق الأرض ومغاربها، ويفيض إطراء العبادي على هذا الزعيم الكبير الذي رفع شعار "اللاعنف" في كفاحه وكفاح شعبه ضد الوجود البريطاني في الهند.

يختتم العبادي رسالة حزنه في صديقه الوفي فرانسيس، وهو في ذات السياق يذكر القراء بقول الشاعر:

"كم مات قوم وما ماتت مآثرهم
وكم عاش قوم وهم في الناس أموات"

يؤكد العبادي في الأخير على وفائه وحبه لعزيزه هشام باشراحيل، وخصه ببرقية تمنى في سياقها الشفاء العاجل لصاحب القلب الكبير والكسير هشام باشراحيل.

لله درك أيها المرقشي الأصيل.. وطيب الله ثراك أيها الهندي النبيل!

الوحدة بين "الرؤية الواحدية" والتنوع (2-2)

عبدالباري طاهر

يؤكد بركات أن الفهم العربي للهوية مثالي: يشدد على عناصر التشابه لا التكامل، وعناصر الثبات لا التحول، وعناصر البعد الواحد لا عناصر التعدد. من هنا النزوع للتشديد على تحقيق الإجماع باللجوء إلى الامتثال القسري، وفرض الهوية ذات البعد الواحد، والعداء للتعدد بدلاً من الاعتراف به، والعمل معاً على تحقيق الاندماج السياسي والاجتماعي، والنظر إلى الهوية على أنها ثابتة مستمرة وكائناً مسبقاً، وعدم الانتقال بها من حيز المتخيل إلى حيز الواقع، وعدم الانفتاح على الآخر بدعوى الأصالة.

يضيف: "إن الهوية التي نتحدث عنها لا تنشأ عن مجرد التشابه في السمات والخصوصيات، بل تتصل أيضاً بطبيعة التناقضات والصراع القائم لحل هذه التناقضات من منظور التكامل القائم على احترام مبدأ المصالح. من هذه الناحية يكون من الضروري الاعتراف بأهمية الفروق، وليس التنكر لها على حساب القضية العامة والمصالح المشتركة، ولكن شرط ألا يكون التمايز مدعاة للتمييز، وإقامة علاقات هرمية تراتبية بالاستناد إلى قيم عمودية. إن التعددية الديمقراطية تقوم على أساس المساواة في الحقوق والواجبات، فلا تهيمن طبقة وجماعة أو مجموعة من الجماعات على غيرها. وبكلام أكثر إيجابية يجب أن يكون من أهم طموحات الهوية المشتركة أن تحتفي بالتنوع بدلاً من فرض الامتثال القسري ذي البعد الواحد... إن هناك علاقة بين الهيمنة الخارجية والتحرر من هيمنة الطبقات والجماعات السائدة" (حليم بركات، "المجتمع العربي في القرن العشرين"، ص 72).

يلاحظ أمين معلوف في كتابه "الهويات القاتلة"، أن الهويات متنوعة وكاثرة للإنسان كما للأمم والشعوب والجماعات، وليس هناك انتماء واحد لا غير. هناك الانتماءات الطبقية والدينية والطائفية والإقليمية والجهوية والقطرية والعرقية والقبلية الشائكة والمعقدة. وقد تنسجم هذه الانتماءات المتقاطعة والمتراتبة في علاقات عمودية أو أفقية مع الحس القومي العام، أو قد تتعارض معه. وكثيراً ما تشكل بعض هذه الانتماءات في المجتمع العربي بديلاً للقومية العربية، فتقوم بينها خلافات ظاهرة وخفية.

إن السمة البارزة في مجتمعات الجزيرة والخليج تسيد النزعة القبلية والعشائرية، والقبيلة نفي للدولة بمقدار ما هي بتركيبتها وأعرافها وتقاليدها لا تجسد الإسلام. إن الولاءات القبلية العشائرية -العائلية هي بين أكثر الولاءات التقليدية رسوخاً وتأثيراً في مجمل الحياة العربية المعاصرة. وفي ما يتعلق بدورها بالنسبة لمسألة التعدد في الهوية العربية، فإن القبيلة قد تتعارض مع الدين كما قد تتعارض مع القومية. يذكر الشيخ محمد مهدي شمس الدين أن الإسلام حاول بطرق كثيرة أن يحطم الوحدة العشائرية في سبيل بناء الأمة القائمة على وحدة المعتقد، وذلك لأن نمو القبيلة إنما يكون على حساب الأمة، فالتركيبة القبلية نفي للدولة وإضعاف للدين.

وفي اليمن فإن القبيلة في تاريخنا الحديث والمعاصر هي العقبة الكأداء، والعائق الكبير أمام تمدين المجتمع وتحضره، وعائق أكبر أمام بناء دولة عصرية حديثة، أو وجود مواطنة يكون أكبر شيخ فيها أصغر من جندي المرور في الانصياع للقانون والالتزام بالنظام.

أثار حديث الدكتور ياسين سعيد نعمان عن المركز المقدس غضب "حماة المقدس". ولم يكن كلام الدكتور مجافياً لحقيقة الأمر. والواقع أن المركز المقدس عصي على الحداثة وعلى العصر والتنوع والتعدد، ضعيف أمام بنى ما قبل الدولة. فصنعاء العاصمة التاريخية لليمن، محاصرة ببيئة قبلية قوية وشديدة التخلف والعصبية، وعبر التاريخ كانت صنعاء ضحية غارات القبائل الهمجية والجائحة والجائعة أيضاً.

المرة الأولى في التاريخ صمدت فيها صنعاء أمام القبائل المغيرة كان حصار السبعين يوماً، وقد حميت صنعاء وتمكنت من هزيمة الملكيين والقبائل بفضل وجود كل أبناء اليمن فيها، وبفضل الجيش والأمن الوطنيين والمقاومة الشعبية.

لا ينبغي التقليل من أهمية ووزن وتأثير القبيلة في اليمن والمشرق العربي بعامة، فلم تقم الإمامة في الشمال وتستمر إلا بحراب القبيلة، ولا تزال حتى اليوم الحارس الأمين لإرث التخلف والثأر والاحتراب.

إن المعضلة الكبرى كما يشير الباحث حليم بركات، التي واجهت المجتمع العربي خلال ما يزيد على قرن من الزمن، من دون أن يتمكن من إيجاد مخرج منها، وما يزيد من تفاقم هذه المعضلة حالة التخلف العام، ويتوقع أن تستمر الانتماءات التقليدية ليس بسبب التربية والتنشئة.. أو بسبب عوامل خارجية فحسب، وإنما بسبب استمرار الأوضاع والظروف والبنى والتنظيمات الاجتماعية التي خلفتها في الأساس، وتستمر بالعمل على تعزيزها وترسيخها.

البناء التراتبي للقبيلة "العمودي" والرؤية الاستعلائية التسلطية والمغيبة التي يفقد فيها الإنسان مسؤوليته عن تصرفاته، والترتيبات الطبقية الهرمية: الطائفية والعشائرية والعرقية، تكرس التفاوت والغبن الاجتماعي، وتخلق عداوات وصراعات عمياء تعيق التطور والبناء والحرية.

السمة الرائسة للهويات المتخلفة، العدوانية والإقصاء والإلغاء حد القتل.

حين نبحث عن الهوية نبحث في الحدود أو الدوائر، وسيولة الحدود والعلاقات والوعي والولاء والعصبية، وتلاقي الدوائر أو انفصالها أو تصادمها، والانسجام والتنافر، والاندماج والتنابذ.

هناك من يعتبر خارج الدائرة بفعل النزعة الإقصائية، ومن يعتبرون داخل الدائرة بفعل النزعة الاستيعابية. وهناك الهويات المتنافرة تقوم على التنافس والإلغاء، لا على التعاون والبحث العقلاني في سبيل تجاوز التناقضات القائمة، وحل المشكلات المستعصية. وهنا الهويات المصطنعة والمتنافسة والمفروضة والمتزمتة، الضيقة والمرنة.

كل منا متعدد الهويات، وبعضنا يعرف كيف يؤالف بينها، ومنا من تتصارع في نفسه بعضها على حساب البعض الآخر. بعضنا يعطي الأولوية للدائرة الأعم، ومنا من يعيش في دائرة ضيقة فينشغل بذاته ولذاته. هناك المنتمي، وهناك اللامنتمي، والمندمج والمهمش، والنزوع التساؤلي والنزوع اليقيني. كثيراً ما نقع في حيرة أمام الأسئلة الكبيرة التي تصعب الإجابة عليها، ولكن كثيراً ما نستغرب الامتثال الكلي، وربما نتمكن من إقامة توازن بين انتماءاتنا مهما تعددت (حليم بركات، مصدر سبق ذكره).

يتساءل أمين معلوف في كتابه "الهويات القاتلة"، عن السبب الذي يدفع عدداً من الناس إلى ارتكاب الجرائم باسم هوياتهم، ويستخلص أنه المفهوم القبلي للهوية الذي لا يزال سائداً في كثير من المجتمعات المتقدمة والمتخلفة، وهو يتساءل بشدة عن هذا المفهوم، إذ إنه يختزل الهوية إلى انتماء واحد. يصنف الإنسان داخل القبيلة منحاز متشيع غير متسامح، تسلطي وانتحاري أيضاً. فيحولهم في أغلب الأحيان إلى قتلة، وإلى أنصار للقتلة، وتكون رؤيتهم للعالم منحرفة وملتوية. إن هذا المفهوم القبلي قد ينطبق على الهويات القومية والدينية والعرقية وعلى العقائد. وليس من الضروري أن يكون المجتمع قبلياً كي يسوده هذا المفهوم القاسي. إن عنصرية الغرب تسمح له بالتحكم بشعوب العالم، وتجريدها من إنسانيتها بالعمل على إبادتها في زمن العولمة التي تسودها قيم السوق والمصالح الخاصة.

ليست هناك هوية خاصة، فالإنسان الفرد ذو هويات متنوعة ومتعددة. فليست هناك هوية واحدة ذات بعد واحد للفرد أو الجماعة أو الشعب أو الأمة؛ الصوفية يقولون "الطرائق بعدد الخلائق". من هنا أهمية الاندماج الاجتماعي السياسي في هوية لا تقصي الهويات الأخرى، بل تشملها وتدمجها كمكون أساسي في نسيج المجتمع العام، لا تشملها عن طريق الإلغاء والاضطهاد والقمع والتجاهل والتمييز، بل إشراكها على قدم المساواة في مختلف النشاطات الإنسانية، والاعتراف بحقوقها وتفردها.

صحيح أن هناك تعارضاً وتناقضات بين مختلف هذه الانتماءات، فقد تتعارض القطرية مع القومية، وقد تتعارض الولاءات الطائفية والعرقية والقبلية معهما معاً، وقد تتعارض كل هذه في ما بينها، فلا تنفصل واحدة منها عن الأخرى ما لم تتكون رحابة في الرؤية، وتقبل للتعددية في مناخ من الديمقراطية الحقيقية التي توازن بين الحرية والعدالة الاجتماعية (المرجع السابق، ص108 و108).

مفكرون عديدون يرون ومنهم المفكر العربي المهم جمال حمدان في موسوعته العلمية "شخصية مصر.. عبقرية المكان"، أن "الوحدة السياسية لا تتأتى بالضرورة من الوحدة الطبيعية، وإنما من الوحدة البشرية تأتي، فالعبرة في قيام دولة موحدة دستورياً هي وحدة الناس، أي وحدة القومية بمعنى تقاسم في المقومات الأساسية من لغة مشتركة، وتاريخ ملتحم، ومصلحة مترابطة، وعقيدة سائدة، وهذه جميعاً أركان متوفرة في القومية العربية، وربما كما لا تتوفر في قومية أخرى معروفة، ولا عبرة بعد هذا بتجانس أو تباين الأرض التي يحتلونها. ثم إن الوحدة السياسية وحدة وظيفية، والوحدة الوظيفية في أي مجال لا تأتي من الوحدة التركيبية، بل من التنوع التركيبي. فأي جدوى من أن تتحد أقطار متشابهة منمطة في إنتاجها ومواردها وإمكانياتها، إلا أن الوحدة مجرد تمدد أميبي عقيم؟ وهذا بالدقة ما يعرف بمبدأ "التنوع في الوحدة" أو "الوحدة في التنوع"..".

ويرى المفكر حمدان أن لمحاولات محو كل مظاهر الاختلاف الطبيعي بين إقليمي "الوحدة": مصر وسوريا، دخلاً في الانفصال. سيقول "الوحدويون الإلغائيون" إن هناك وحدة إقليمية، أما اليمن فإقليم واحد. نؤكد لهم أن الفساد والاستبداد جدير بإعادتها إلى عناصرها الأولى، وهو ما عجز عنه الاستعمار، ولكن "الاستبداد أو الاستعمار الداخلي" سيان سوف يحقق ما يعجز عنه كل المستعمرين والمحتلين. إن ما يجري منذ حرب 94 "ادعاء توحيد الأرض"، ولكننا نرى أن تمزيق الإنسان يعني في ما يعني تمزيق الأرض التي هي ظل للإنسان، الساكن الرئيسي للكوكب الأرضي كما يقول أندريه شوللي.

دراسة الشخصية الإقليمية لا تقتصر على الحاجز، وإنما هي تترامى بعيداً عبر الماضي، وخلال التاريخ لأنه بالدور التاريخي وحده يمكن التعرف على الفاعلية الإيجابية للإقليم، وعلى التعبير الحر عن الشخصية الإقليمية. فالبيئة كما يرى حمدان "قد تكون خرساء"، ولكنها تنطق من خلال الإنسان، ولربما كانت الجغرافيا أحياناً صماء، ولكن ما أكثر ما كان التاريخ لسانها. ولقد قيل بحق إن التاريخ ظل الإنسان على الأرض بمثل ما إن الجغرافيا ظل الأرض على الزمان.

الذين ينكرون التنوع والتعدد والتباين والاختلاف كالذين لا يرون الوحدة إلا إلغاء وتهميشاً، وفرضاً وقسراً: وجهان لعملة واحدة.

في قراءة مصادر الثقافة العربية المشتركة لابد أن نقرأ المختلف والمؤتلف؛ "فمن المختلف والمؤتلف يخلق أجمل انسجام بصورة مركبة معقدة ودائمة". واليمن في الماضي كما في الحاضر، خزانة كبرى لهذه التيارات الدينية والثقافية والحضارية. فقد عرفت اليمن: حضارة سبأ ومعين وحمير، والتيارات التوحيدية: الرحمانية واليهودية والنصرانية والإسلام، ووجدت مدونات الكتب السماوية الأولى: العهدان: القديم والجديد، والقرآن الكريم، وصانت كتب المعتزلة والإسماعيلية. كما شهدت ولادة القرمطية والأباظية، ومختلف المذاهب الفقهية والآراء الكلامية المختلفة. حافظت صنعاء على منهج الاعتزال، وحضرموت بواكير الأباظية ولزبيد الأشعرية، لتمثل مشاتل وحدائق رغم التباين والاختلاف، وازدهر التصوف في تهامة اليمن والحجاز.

تشدد بعض المقولات على التشابه أو على العكس، الاختلاف الثقافي بدلاً من التكامل، فيتم التوصل على هذا الأساس إلى القول بوجود مجتمعات لا مجتمع عربي واحد. وآخر يتخذ من التشابه شاهد المجتمع الواحد "الإقصائي"، وبديهي أن التنوع والتعدد قائم في كل قطر عربي على حدة، وبينها ككل. كذلك الحال في التعدد الحضاري حد الغنى: حضارة مصر وبلاد الرافدين وأرض الجنتين، فهي حضارة تتنوع وتتعدد وتتكامل.

رؤيتان وهويتان زائفتان: الرؤية الأولى تتجسد أو تتجلى في وحدة مقدسة معمدة بالدم، كان من ثمارها الكريهة حرب 94، وما تناسل ويتناسل منها من حروب حتى اليوم. فالحرب رحم مشؤوم تتولد منه حروب تبدأ ولا تنتهي، كقراءة الشاعر والفارس عمرو معد يكرب الزبيدي. الهوية القاتلة التي تختزل اليمن كل اليمن في طائفة أو حزب أو جهة أو قبيلة أو أسرة أو زعيم أوحد، هي المسؤولة عن توالد النزعات المذهبية والمناطقية والقبائلية والسلالية... وكل أمراض ما قبل الوطنية. والرؤية الثانية المنفعلة والمنكسرة المنكرة للوحدة، الراجعة إلى الوراء.

علينا ممارسة النقد المزدوج مع تحديد الأولويات. فحرب 94 بأهوالها وتبعاتها وإقصائها الشريك الأساسي (الحزب الاشتراكي)، وإلغاء الجيش والأمن والإدارة الجنوبية، وتهميش الجنوب، ونهب الأراضي، وإلغاء الجوانب الأكثر إيجابية في تجربة ثورة الـ14 من أكتوبر، وتحويل الجنوب إلى ضيعة وتابع لإدارة فاسدة ومستبدة، هي المسؤول الأول عن حالة التفكك والفوضى، ورفع الشعارات الانفصالية التي أسقطتها النقابات العمالية مطلع الخمسينيات، ومؤتمر الطلاب في القاهرة 56، والجبهة الوطنية المتحدة 56، والأحزاب الحديثة: القومية واليسارية في عدن في خمسينيات القرن الماضي.

هذه الممارسات اللاوطنية لا تبرر مطلقاً العودة إلى "شعار الرابطة" الذي حاولت التخلي عنه عقب ثورة الـ26 من سبتمبر 62، وتجاوزته بعد قيام الوحدة. فالعودة إلى الماضي هي المستحيل "الجنوب العربي".

"أمس الذي مر على قربه/ يعجز أهل الأرض عن رده"
كإبداع حكيم العرب "المعري".

فاللحظة الاجتماعية لا تستعاد. ولن يستحم أحد في النهر مرتين، أو تكون العودة الثانية مهزلة، كقراءة ماركس.

جاء في البيان الشيوعي "إن الرأسمالية تحفر قبرها"، أي بخلق نقيضها.

أما الحكم العشائري في اليمن فإنه ينفي نفسه، فالعصبيات القبلية نفي للدولة وقتل للهوية وافتئات على الدين.

نجد أنفسنا أمام انفصالين: انفصال في رأس الحكم مدجج بالسلاح والمال وترسانة القوانين القامعة والإعلام، ومؤزر بالقبيلة وتحالف دولي، وانفصال محبط مقهور يتخذ شكل رد الفعل "غير الواعي"، ويشهد زوراً للانفصال الأساس والأصلي بالوحدوية.

محمد الشجاع
Ashooga77@hotmail.com

صلاة النار، ودعاء الحطب

■ (إلى حمود الجراش وخليل عقيل.. دعوا أحداً غيركم يسرق قلبي.. فهو لا يستحقكم)

مع كل شـرود تموت آلاف الخلايا... إنما الذاكرة باقيـة تردد.. ما الموت؟ ما اللهب؟ ما وعـد الحر؟ ما الدين؟ وما دعاء الحطب؟ وهل مـن أحد يبتاعني دمعة يـا وطني البائس؟ يا ضحية الشيطان الأسطورة.

●

ثمـة أزمة "حقيقة" فـي القريب العاجل قد يكشفها موت اللاءات..! عن أي موت تتحدث؟ لا يجـيء المـوت بل نمضـي إليه.. هـو باقٍ تحتوينا شفتيه!

●

اسـألوها عن تواريخ أبيها.. عن فراشات من التوق طافت حولها نار فصاحت صخرة.. كنتُ والقبة حدسـا للمجانين، ثـم متنا وإلى الآن ونحن هكذا.. رعدُنا النسـيان.. وهَوانا.. أيـن أيـن.. كان وعد الحر...! ثـم متنا وإلى الآن ونحـن هكذا.. ظلنا دين علينا دمنا خفي حنين.. لا يجيء الموتَ بل تمضي اليدان!

●

يا أصحابي.. والغيوم تعود من صفحاتها التالية.. أنصحكم بألا تسـرقوا قلبي.. أظنه لا يسـتحقكم.. لقد عاش وحيدا لفترة طويلة، فماذا سـتُجْدِيه الصداقـة الآن، لقد تعب من مشاوير الصمت.. وحلم كثيرا بالموت، غير أنه لم يمت بعد.

●

قالت بلادي.. لا تسخر، فالموت لا يستثني أحدا... أعرف ذلك.. لكن ماذا تشـرب المدن العطشـى عندما تجنح للسـلم أنثـى معلنة الدموع بديلاً عن المقاومة؟ والاغتصاب أخف من المـوت قبـل الأوان؟ هي تطبـق جفنيها وهو يخلـس أردية وداعتها بقعـة بقعة.. هو يهزمها بالوصول إلى الحزمة التالية والأخيرة بالتفكيـك، وهـي تنتصر بالتمسـك بقرارها المعلـن.. هـو يحـدث ضجة على الشـطآن المتهالكة للتو، وهي تتحسس الأنقاض، بخيال ينقصه حب وأحلام.. ليته يذهب.. ليته يكتفي بصلاة النـار وهزيع التحـدي، ليت ضعفي يقلني إلى سكين محترم، ليت الدعاء يسحقني كما تفعل قدم بأعقاب سيجارة في المنتصف.. الدمع أخف.. الدمـع أخف! واللذة لا تعنيني حين أغدو بلا مسـافة وجبروتـه.. لكنه يمتع عينيه أكثر مما يجب! وليكن.. فعيني مغمضة ولا سـبيل لفتح قريب.. هـو يعرف هذا وهي مصرة علـى التضـرع ربما تسـتيقظ آلهة الحطب وتُذهِب نشـوته أو تكـون بديلا لناره ريثمـا ألبسَ ما اختلسـه منـي، لأعود إلى وضعي الأفل، وأكتب الوصية المؤجلة بشرف لا يستحق حتى كل هذا الموت.

تغيرت معايير الاختيار لدى النساء وأصبحن يبتكرن تصاميم وموديلات وتشكيلات تمتزج فيها الموضة بالتقليدي، لكن مع مرور الوقت سيصبح البالطو أحد الملابس العصرية والمودرن

النزعة المحافظة إلى الحداثة

■ "النداء"- صنعاء
مشير الشارحي

بدأت النساء تميل إلى النزعة الانفتاحية والحداثية في اختيار موديلات وستايلات عباياتهن، وإن بأسلوب محافظ إلى حد ما. إذ يفضّلن التغيير والتجديد على النمطية والاستقرار في شكل العبايات السوداء، مستفيدات من الموضة العالمية بمزجها مع الشكل التقليدي الذي وجدنه مع أمهاتهن.

حتى فترة قريبة، كانت السمة الغالبة لأشكال البالطوهات (العبايات) تقليدية ومتشابهة، وكانت اهتمامات النساء تنحصر على جودة القماش ومتانته. الآن وبفعل تأثير الموضة العالمية والانفتاح على ثقافة الآخر، تغيرت المعايير، فصارت الشابات يتمردن على البقاء في الأشكال التقليدية وباللون الأسود، وابتكرن موديلات وتصميمات مزجت بين الحداثة والأصالة. فثمة مصممون وتصميمات -معظمهن آتيات من دول الخليج- أغرت الشابات على التجديد.

أدخل المصممون على العبايات لمسة فنية جديدة وساحرة، فطعموا القالب التقليدي المتمثل في القماش الأسود، بخطوط وتطريزات وألوان و"حرفنة" تشبه إلى حد ما فساتين الهوت كوتير أناقة.

قبل 5 أشهر، أثارت هذه الموديلات الجديدة والصارخة للبالطوهات والبرقع بلبلة وسط جامعة صنعاء، وشهدت زخماً كبيراً وإقبالاً من الشابات اللاتي يتقن إلى الحداثة والانفتاح. وتشكلت مجموعة طلابية، لا يعرف الداعمون لها، للتحريض ضد أولئك الشابات والطالبات اللاتي يرتدين بالطوهات مطرزة وموديلات جديدة. علّق طلاب وطالبات ملصقات تحذيرية وتحريضية ضد هذا المد الحداثي، ورسومات كاريكاتورية تحثّ على "الحجاب الإسلامي" (عادة ما ترتديه النساء السلفيات) وتسخر وتنتقد وتتهم المنفتحات بأنهن يخالفن قيمنا وعاداتنا، ويسئن إلى القيم الإسلامية والأخلاقية. ووزّع الطلاب منشورات تهدف إلى حث الطالبات على التمسك بالأشكال والأزياء التقليدية باعتبارها "أقل إغراءً وإثارة للشهوات".

حنان (اسم مستعار)، طالبة في كلية الآداب قسم التربية الإسلامية، كانت إحدى المشاركات في الحملة التحريضية التحذيرية التي يصفونها بالتوجيهية والإرشادية، تقول: شاركت مع طلاب وطالبات من عدد من الكليات والأقسام، في حملة مناهضة ضد ما يحصل في الجامعة من إساءة في ملابس بعض الطالبات. وأضافت: هؤلاء الطالبات استخدمن البرقع القفزة والنفخة والبالطو الفرنسي الموديل الحديث في ما لا يرضي ديننا السامي والحنيف، ويتعارض مع عاداتنا وتقاليدنا. وزادت موضحة التأثيرات التي يتركنها عند ارتداء تلك البالطوهات: بلباسهن يثرن الغرائز والشهوات في نفوس الطلاب الشباب والأساتذة. مؤكدة أن مجموعة المناهضين لا يعترضون سوى الطالبات اليمنيات، أما الطالبات العربيات أو الغربيات فترى أنهن أحرار في ما يلبسنه.

لا يوجد تاريخ محدد لدخول العبايات الحديثة المطرزة للسوق اليمنية، لكن جميع العاملين في التصاميم والخياطة يؤكدون أن مصدر تلك التصاميم والموديلات الجديدة هي دول الخليج، ووسائل الإعلام هي الملهم لإنتاج تلك الموديلات. ويؤكدون أيضاً أن الموديلات الجديدة جاءت كامتداد لموضات وتصاميم سابقة.

عمار المشولي، صاحب محل، يعمل في خياطة البالطوهات منذ 10 سنوات، يقول إن الموديل الجديد ظهر قبل 6 أشهر، باسم "بالطوا كلوش بالون"، ويندرج تحت هذا الموديل 5 أشكال تتمثل في: بالون فرنسي، خليجي، مغربي، وما يميز هذا النوع هو أنه واسع من الأسفل، وله إقبال وطلب كبير من الزبائن. علاوة على تصاميم أخرى من الإنترنت مثل: كرشا، على جنب، قبضة كلوش، علمدار بالون كلوش، نانس، مهند، نور، وغيره...

تتفاوت أسعار الموديلات وتختلف باختلاف التصميم والشكل ونوعية القماش. يقول عمار إن الأسعار تتفاوت من ألف و500 إلى 70 ألف ريال. فهناك بالطو تكوينه قماش صيني ويتم تطريزه بالمكينة، وهناك أقمشة إندونيسية ويابانية مطرزة يدوياً، أو أنه يتم تطريزها يدوياً ويستغرق وقتاً أطول في تطريزه، يصل سعره إلى 60 و70 ألف ريال.

تختلف ياسمين في نظرتها إلى حد ما عن حنان؛ فالطالبة التي تدرس في كلية العلوم المستوى الثالث، تؤمن بأن من حق الفتاة مجاراة ومتابعة الموضة. لكن مع أنها لم تشارك في الحملة المناهضة للموديلات الحديثة، فياسمين لا تحبذ أن تلبس الموديلات الجديدة، وتقول إن للموضة "خطأً أحمر لا يمكن تجاوزه". وبحسب كلامها فإن الموديلات الجديدة تجعل من جسد الفتاة مرمى دائماً لنظرات الشباب وإثارة غرائزهم، لأن بعض الموديلات الجديدة تظهر تفاصيل الجسم، وهذا لا يتفق مع عاداتنا وتقاليدنا كوننا مجتمعاً محافظاً. معتبرة كل من يرتدين تلك الموديلات هن ممن يحببن "الظهور والتفاخر".

خلود (اسم غير حقيقي)، طالبة في كلية الآداب، المستوى الثاني لغة عربية، تختلف كلياً عن رأي السابقات، وترى أن الموضة تعني لها كل شيء، و"إذا لم أتابع أيش الجديد الذي يظهر أحس بنقص شديد في ذوقي". وتضيف: الموضة تركت أجسادنا مزهرية تعلق عليها الأزهار، وهذا ما نريده في الحياة. لافتة إلى أن متابعتها للموضة خيار شخصي ليس لأسرتها يد فيه، كما أنها تقول "لست تحت وصاية أحد كي يمنعني مما ألبس".

الحجة فاطمة، امرأة ستينية لا تعرف معنى الموضة، وما تراه مناسباً هو أن المرأة تتغطى وتلبس أمام الناس، وإذا خرجت للسوق أو للأعراس والمناسبات تلبس حجاب وشرشف يغطي جسمها بالكامل.

وتعتقد إيناس الأديمي، أن الموديل الجديد الذي يسمى بالون أحسن من سابقيه، فهو واسع ومريح ولا يظهر تفاصيل الجسم مثل ما كان التفصيل السابق. إيناس، وهي مدرسة في معهد للغات، كان لها رأيها أيضاً، فهي من متابعة للموضة التي تعتبر بالنسبة لها الذوق كما تقول. وتلاحظ أن هناك اختلافاً في فهم الموضة هذه الأيام، وليس شرطاً أن ألبس شيئاً حديثاً وغيري يسميها موضة ويمنعها على الذوق الخاص.

الإقبال على البالطوهات مستمر على مدار السنة، لكنه يزداد في أوقات المناسبات والاحتفالات والدراسة، وأيام مثل ما قبل العيدين (عيد الفطر، وعيد الأضحى) وبعد الانتهاء من الدراسة الجامعية، ونهاية كل شهر عند تسليم الرواتب.

وتأخذ البالطوهات مسميات غريبة ومتنوعة كأسماء فنانين وأسماء المشاهير والنجوم. ويتعمد أصحاب المحلات التجارية الخاصة بخياطة البالطوهات والمعارض، أن يختاروا أسماء مشاهير كي يلفتوا انتباه الشابات أكثر لأي موديل.

وتعتقد رشا، زبونة في محل بالطوهات، أن هناك أشياء أهم في البحث عنها، ولها الأولوية من الجري وراء الموضة، فالناس في العالم المتقدم يبحثون ويخترعون كل شيء جديد. ففي الوقت الذي تصعد به طالبة روسية إلى الفضاء، نقوم بملاحقة الموضة وابتكار موديل جديد أو تسمية جديدة.

اضحك من قلبك أو عقلك!

من وجهة نظر الرسامة الكاريكاتورية كوكب الأشول، يعد النفاق جزءا من السياسة أو الحزبية، فإذا ما افترضنا أن الوطن سفينة، فإن الأحزاب تقف على جانب واحد تجعلها مهيأة للغرق.

من خلال الكتاب عنوانه "اضحك من عقلك"، الذي أصدرته الأشول مؤخرا عن مكتبة خالد بن الوليد، وضم أعمالها الكاريكاتورية منذ 1994، يمكن الاطلاع على وجهات نظر أخرى مشغولة بأوضاع داخلية تمس المواطن: الأسعار، القات، التنمية، وبوضع المرأة المضطهدة بحسبها، وبأوضاع عالمية تشكل قضية فلسطين معظم أجزائها.

والفنانة كوكب الأشول بدأت الرسم عام 1988، وهي عضو شبكة الرسامات الكاريكاتوريات العربيات، صنفت أول رسامة كاريكاتير في اليمن، وشاركت في معارض داخلية وخارجية. تنشر "النداء" مختارات من الكتاب.

■ المحرر

المسعد
الاثنين 2 ذو الحجة 1431هـ الموافق 8 نوفمبر 2010 العدد (255)
Mon. 2/12/1431 - 8 November 2010

"كرت أحمر" لـ"خليج عدن" و"الداهوفة" لـ"الفنانين"

عدن تستقبل عيد الأضحى بعرضين مسرحيين وآلاف الجنود

■ عدن - فؤاد مسعد:

تستعد فرق فنية بعدن لإحياء ليالي عيد الأضحى القادم بعدد من العروض المسرحية على قاعات متعددة، وهو احتفاء غدا يشكل صورة ملازمة لمثل هذه المناسبات، خصوصا في الآونة الأخيرة، حيث انتعشت آمال جمهور المسرح بعدن، وتمكنت فرق عديدة من الظهور بمستوى جيد أثار إعجاب الجمهور، وقاده لحجز تذاكر الدخول بشكل ينم عن حيوية آخذة في النمو والانتشار.

في السينما الشعبية بالشيخ عثمان تعرض فرقة الفنانين المتحدين أثناء إجازة عيد الأضحى القادم، مسرحية عنوانها "الداهوفة"، من تأليف وإخراج عبدالسلام عامر.

وفي سينما هريكن بكريتر تعرض فرقة خليج عدن مسرحية "كرت أحمر".

وهذا الصدد قالت لـ"النداء" أمل عياش المسؤولة الإعلامية لفرقة خليج عدن، إن الفرقة ستبدأ عرض مسرحيتها الجديدة "كرت أحمر" مع أول أيام العيد، ويستمر العرض 10 أيام، وتتضمن المسرحية عددا من القضايا والظواهر الاجتماعية، وتقدم خلال مشاهدها نقدا للسلوكيات الخاطئة والمرفوضة من المجتمع، حيث يرفع ضدها كرت أحمر، في إشارة للنقد والاعتراض عليها.

وأضافت عياش أن المسرحية بمشاهدها المختلفة تسلط الضوء على القضايا الاجتماعية بقالب كوميدي ساخر. ويشارك في المسرحية كل من الفنانين عدنان الخضر ورائد طه وقاسم رشاد وهشام الحمادي وسالي حمادة. والمسرحية من تأليف وإخراج عمرو جمال رئيس الفرقة، الذي صار يحظى مع فرقته بجمهور واسع، خصوصا بعد نجاح عرضهم المسرحي العام الماضي "معك نازل"، وهي المسرحية التي لاقت نجاحا في صنعاء وعدن، ثم عرضت في ألمانيا منتصف العام الجاري.

العيد في عدن هذا العام يختلف عن الأعوام السابقة في كون المدينة تشهد استقبال بطولة خليجي 20 بعد العيد مباشرة، وهو ما يزيد من حظوظ الانتعاش لتلك العروض المسرحية، إلا أن مصاحبة البطولة لتشديد الإجراءات الأمنية وتكثيف التواجد الأمني والعسكري، وهو المشهد الذي بدأت عدن تعيشه منذ أيام، ومع بدء العد التنازلي لاستقبال البطولة، تتصاعد التعزيزات الأمنية لتطال مناطق لم تتعود على مثل هذا النوع من الإجراءات الاستفزازية من وجهة نظر البعض، والضرورية من وجهة نظر مسؤولي الأمن، وبالتالي فإن لذلك أثره السلبي على حركة الناس داخل المدينة ذات الأحياء المتعددة والمتباعدة نسبيا، وبالتأكيد سيحد ذلك من اتجاه الجمهور نحو الفرق الفنية وعروضها المسرحية التي سيتم عرضها في أكثر من حي من أحياء عدن، وهو ما أشار إليه مواطن وهو يبدي استغرابه من انتشار جنود الأمن بشكل مثير للخوف والقلق.

منذ أيام تصاعد التعزيز الأمني من خلال نشر الجنود على كافة مداخل وشوارع عدن، وعلى الطرق الرئيسية والفرعية، وأمام المكاتب والمؤسسات الحكومية ومكاتب البعثات الدبلوماسية والمناطق الحيوية، كما لوحظ إقامة متاريس ترابية في بعض الجولات، ويتم تشديد الإجراءات أثناء الليل، وفي حال استجد طارئ، وما أكثر الطوارئ التي تستجد لتجعل من الانتشار الأمني ضرورة وطنية لا مناص منها.

إلى ذلك، لا تزال الأوضاع تشهد توترا ملحوظا في مناطق أبين، وأهمها لودر وجعار، حيث تخوض القوات الحكومية حروبا متقطعة مع عناصر مسلحة يشتبه أنها على ارتباط بتنظيم القاعدة، كما أن الخط العام الذي يربط عدن بصنعاء عبر الضالع وردفان لا يسلم هو الآخر من أعمال تقطع يباشرها مسلحون ويتهم الحراك الجنوبي بالوقوف وراءها، وكانت تلك التقطعات أودت العام الماضي بحياة مواطنين، فيما تعرض آخرون لنهب ممتلكاتهم والاعتداء عليهم. وأدت تلك الأعمال التي يصحبها ويتبعها استحداث نقاط تفتيش عسكرية على طول الطريق، إلى تراجع الحركة العامة، وفي طليعتها النزهة إلى مدينة عدن أثناء العيد، كعمل درج على القيام به كثير من المواطنين في مختلف المحافظات، ورغم تصريحات بعض المسؤولين عن استقبال عدن لمئات الآلاف من الوافدين خلال إجازة العيد من المحافظات الأخرى، إلا أن الحقيقة تتجلى واضحة لا لبس فيها: عدن التي تترصدها مناورات القاعدة في مداخلها الشرقية، وترابط جماعات مسلحة في طريقها الرئيس، لم تعد مضيافا مناسبا لكل تلك المجاميع التي كانت تجد الطريق معبدا في مثل هذه الأيام إلى عدن، ومع أن معظم المسافرين إلى عدن صاروا يأتونها من طريق تعز، إلا أن هذا الطريق ليس بمنأى عن الجماعات المسلحة، خصوصا وقد شهدت الأسابيع الماضية حوادث عنف واعتداءات طالت المسافرين في منطقة كرش، على خط تعز –عدن.

في عيد الفطر الفائت فضل كثيرون السلامة، واكتفوا بزيارة مناطق وادي بنا في مديريات دمت والسدة والنادرة وإب، وهو ما فعله رئيس الجمهورية نفسه حين زار تلك المناطق في إجازة العيد، ثم قفل راجعا بعد افتتاحه أحد المنتجعات السياحية بدمت.

كل ذلك سيجعل من إقبال الناس على عدن في هذه الأيام كما لو كان مغامرة، ناهيك عن كون المدينة المثقلة بعتاد عسكري ضخم، يتعين عليها استقبال وافدي خليجي 20 الذي سيبدأ بعد 3 أيام من العيد.

ونقلت مواقع إخبارية عن رئيس اللجنة الأمنية العليا لخليجي 20، اللواء الركن صالح الزوعري نائب وزير الداخلية، قوله "إن الأجهزة الأمنية في أعلى درجات الجاهزية والاستعداد من النواحي اللوجستية والتقنية، بما في ذلك الجانب المروري، لتأمين فعاليات خليجي 20".

وأشار الزوعري إلى أن الأجهزة الأمنية في عدن وأبين قد بدأت خلال الأيام القليلة الماضية بتنفيذ الخطة الأمنية الخاصة بخليجي 20، مؤكدا أن "المنشآت الخاصة بخليجي 20، وملاعب التدريب الخاصة بالفرق المشاركة، وأماكن إقامتهم قد وضعت ومنذ فترة تحت الإجراءات الأمنية للخطة، قائلا إن آلاف الجنود قد انتشروا على امتداد مساحة الفعاليات لتأمينها وحمايتها، وإن اللجنة الأمنية تعمل في الميدان بصورة يومية للتأكد من فاعلية الإجراءات المتخذة".

المؤكد أن اللجان الأمنية والجنود موجودون بالفعل، وهو ما يشكل عامل إقلاق للمواطنين، خصوصا وأن بعض تلك الإجراءات تؤدي إلى عرقلة حركة الناس في الشوارع، كما حدث الأربعاء الفائت حين منع جنود الأمن حافلات النقل من الوصول لبعض الشوارع في حي السعادة بخور مكسر، وأجبر الركاب على السير مشيا على الأقدام لمسافات طويلة، ومثله ما حدث لمشاهدي مباراة اعتزال الكابتن خالد عفارة، حيث أغلقت المداخل المعروفة والمعتادة لدى الجمهور، وأرغموا على قطع مسافات طويلة مشيا على الأقدام، مما أثار استياء معظم من حضروا الفعالية من عشاق الرياضة.

تحريك

نعمان قائد سيف
freejourn@yahoo.com

جاء في خبر رسمي أن الرئيس التقى، الأسبوع الماضي، بلجنة رجال الدين "العلماء"، الذين اختارهم ليكونوا –ومن سينضم إليهم لاحقاً أيضاً– مرجعاً عاماً للمساعدة في معالجة أزمات وقضايا وإشكالات الوطن، حيث حثهم على القيام بواجبهم، ومباشرة العمل وفقاً لقرار تعيينهم. وكانت إشاعات قد ذهبت –قبل الاجتماع المذكور– مناحي شتى لتفسير سر/ أسرار غيابهم اللافت عن واجهة الأحداث، حد اعتقاد البعض بأنهم اتفقوا مع ولي الأمر على إلغاء اللجنة/ الفكرة من أساسها بالتجاهل والنسيان!

كان يفترض التزام الشفافية في صياغة الخبر، كي يتعرف الشعب على وجهات نظر أصحاب الفضيلة، ويتعرف أيضاً على نوع الإرشادات والنصائح التي أسدوها للحاكم، وليكون شاهداً على أخذ الحكم بها في مواجهة الأحداث التي تمثل تحدياً لا سابق له في تاريخ اليمن المعاصر، فلغة التعتيم التي وردت في الخبر المذكور لم تفد بشيء عما قاله الأجلاء للخليفة (الرئيس)، فالكتمان أطلق العنان لإشاعات جديدة، تفيد إحداها بأن اللقاء تم وبرجاء من "العلماء" للبحث على وجه السرعة في طلباتهم الخاصة جداً، حيث إن قرار التعيين لم يشر إلى درجتهم/ درجاتهم الوظيفية، وما يترتب عليها من مستحقات مالية وامتيازات (مثل حلاوة التعيين) المأخوذ بها!

بعض النمامين يرون أن الاجتماع كان بأمر من ولي الأمر، بعد أن بلغ مسامعه (خبابير) عن نشوب خلافات بين "العلماء" من أول التئام، حول قضايا كثيرة، منها توزيع المهام والأولويات، وكيفية تنظيم إصدار الفتاوى، وطرف ثالث يرجح كفة انزعاج بعض "العلماء" من معلومات تؤكد أنهم مشمولون بقرار تقديم إقرار براءة الذمة، كونهم أصبحوا موظفي عموم، ومن الدرجة التي تنطبق عليها القانون، وليسوا استثناء حتى وإن كانوا "ورثة الأنبياء".

نفر من المهتمين يرون أن مقترحي القاضي بأن يكون مقر لجنة "العلماء" في مجمع الهيئة العليا لـ"مكافحة" الفساد، زاد من قلق بعضهم، واحتمال أثاروا مخاوفهم في الاجتماع المذكور، كونهم سيظلون محل إحراج مختصي الهيئة الذين سيلاحقونهم بالطلب أول ما يستقر بهم الحال في مجمع وزارة التربية السابق، إلى أن يرضخوا، أو يركبوا رؤوسهم كما فعل وزراء وقادة ونواب ومستشارون، وإذا استسلموا، والأمر شكلي جداً، سيكون موقفهم عظيماً بنظر الهيئة، أما إذا اتكلوا وتكرموا بنشر تفاصيل ما يملكون مع المقربين منهم، في الإعلام، ربما يكونون قدوة لموظفين آخرين لا زالوا مترددين عن المشاركة في مشهد من مشاهد مسرحية الضحك على الذقون!

الصالح محفوظ

هشام علي السقاف
hishamfargaz@yahoo.com

● لم يودعنا الخميس الفائت عند رحيله الأبدي إلى خالقه، فلاح سيئون البسيط الأشهر: صالح محفوظ بافطيم (82 عاما)، إلاّ بعد أن بذر –وهو ملك البذور– وأنبت لنا جيلا رائعا من أولاده وأقاربه، يحملون من بعده راية عشق الأرض والإخلاص الصادق لها والإبداع الخلاق في الزراعة، كونها فناً قبل أن تكون حرفة ورزقاً.

● بافطيم صار اسماً عالمياً لأجود أنواع البصل، واسماً موثوقا جدا لبذور أصناف ممتازة لقائمة طويلة من الحبوب والخضار، انتخبها بدقة ومهارة، وعمل بعناية لإكثارها على مدى سنوات بحرفية عالية، فكانت مزرعته (8 فدادين) وما زالت –مع مزرعة قريبه وتلميذه: هود باسيود، حفظه الله (5 فدادين)– حقولا أنموذجية دائمة لأبحاث ودراسات وتجارب المهندسين المتخصصين والجامعيين الزراعيين من كل اليمن.

● فلاحون بهذه المواصفات تحاصر مواهبهم وقدراتهم الكبيرة تلك المساحات الصغيرة من الأرض الممنوحة لهم –بعد الوحدة– من الدولة، فيما وزعت الأرض الزراعية الشاسعة، بلا مواصفات ولا ضوابط، على من هب ودب من الحبّوبين، ومعظمها ما زالت جرداء!

● مثل الوالد المرحوم صالح بافطيم، وأمثال هود باسيود، هم علامات عظمة حضارة بلدنا الزراعية السالفة، وهم الذين يفترض أن تتوجه وزارة الزراعة ومؤسساتها وهيئاتها لخدمتهم، لا العكس، أو على الأقل للكف عن غمط حقوقهم وملكياتهم الفكرية ومترتباتها المادية.

● رحم الله الوالد صالح بافطيم، وجزاه عنّا خير الجزاء، وكثّر أمثاله.. وسيظل اسما ورمزا خالدا وهو بباطن الأرض كما كان استثنائيا فوقها.. إنا لله وإنا إليه راجعون.

■ ملاحظة: للمزيد عن حكاية بافطيم راجع أعداد صحيفة "النداء" الصادرة في الفترة من 28 يونيو 2007 حتى 18 يوليو 2007، وأرشيف ومنتدى موقع (newsyemen.net) في تلك الفترة.

www.alnedaa.net
Alnedaa.yemen@gmail.com
النداء
الاثنين 2 ذو الحجة 1431هـ
الموافق 8 نوفمبر 2010 العدد (255)
Mon. 2/12/1431
8 November 2010

نافذة

منصور هائل
mansoorhael@yahoo.com

واليمن توشك أن تنفد!

انطلاقاً من خبرته التاريخية العميقة والمؤلمة تحدث رضوان حرسي، نائب السفير الصومالي بصنعاء، الأسبوع الماضي، في لندن، وحرص على لفت وتحذير اليمنيين سلطة ومعارضة من انهيار بلادهم على نحو ما انتهى إليه مصير بلاده.

وقال حرسي في الندوة الدولية الخاصة باليمن، والتي نظمها معهد الدراسات الملكي البريطاني "شاتهام هاوس"، مطلع الأسبوع الماضي، إن بلاده تعاني من انفصال في الشمال وغياب دولة في الجنوب ونشاط واسع للقاعدة والمسلحين، وأن على اليمنيين أخذ العبرة مما يجري في الصومال قبل فوات الأوان.

وبما أن الابتلاء بلعنة الاستعلاء النرجسي الأجوف تجاه الإخوة والجيران في الصومال والقرن الأفريقي، يصيب معظم اليمنيين في الصميم، فإنهم يستكثرون على الصومال حتى أن تكون "عبرة". والراجح أنهم سيتأخرون عن النهوض بواجب الاعتبار بما صار في تلك الديار، ولن تلتقط القوى السياسية اليمنية في السلطة والمعارضة وكافة الأطياف والأطراف المدعوة إلى الالتفات لتصريحات وتلميحات حرسي، هذه الفرصة الذهبية، ولا يلوح في الأفق ما يبشر أو يؤشر إلى توجه سريع وجاد في هذا المسعى.

الأكيد والواضح أن العكس هو ما يحدث تماماً، وتطالعنا الشواهد والمعطيات بأن نشطاء تنظيم القاعدة في اليمن و"شباب المجاهدين" في الصومال سيحرزون سبقاً واضحاً في هذا المضمار، وليس ثمة ما يمنع أن يكونوا هم الطرف الأسرع في التوجه إلى وضع ذبذبة الأحداث على خط ناظم، ونسجها في خيط واحد، تمهيداً لانتقالهم بل وإعلانهم عن انتقالهم إلى إطار موحد يجمع بين تنظيم القاعدة في اليمن وشبه جزيرة العرب و"شباب المجاهدين" في الصومال، ويوحد طاقاتهم وقدراتهم، ويوسع نطاق عملياتهم وحركتهم ومناوراتهم المنسقة في مسرح لا تترامى أطرافه من عمق جزيرة العرب لينتهي عند السواحل الصومالية الممتدة لأكثر من 3 آلاف ميل، والمتشاطئة مع معظم بلدان القرن والشرق الأفريقي فحسب، وإنما ينفتح ليكون منصة انطلاق نحو العالم برمته، ما يعني انتقال "القاعدة" هنا وهناك إلى طور جديد لن تستطيع عضلات الأساطيل العسكرية احتواءه، ولن تستطيع أية قبضة أمنية اصطياد غربانه أو الإجهاز عليه مهما أوتيت من قوة، وقد تصبح محنة الاستنقاع الأمريكي في برك الدم بأفغانستان التي استغرقت 10 أعوام حتى الآن، مجرد نزهة بالقياس إلى ما ينتظرها في اليمن والصومال، حيث الحرب هي الخبز اليومي والرياضة اليومية والقومية الطاغية.

وعوداً إلى ندوة معهد "شاتهام هاوس" الذي ينبغي أن تكون وثائقه متاحة للمعنيين والمهتمين والرأي العام اليمني بصفة عامة، يتوجب الالتفات إلى ما صدر عن وزير التنمية الدولية البريطاني ألن دانكن، فهو قال: نفط اليمن ينفد، ومياه اليمن تنفد، وربما الوقت أيضاً أوشك على النفاد.. الوقت يمر بسرعة والأمور تسير إلى الأسوأ، وعلينا الآن أن نعمل شيئاً لإنقاذ اليمن قبل أن يكون الوقت متأخراً.

ولعل أوراق ومناقشات الندوة تقاطعت كثيراً عند نقطة فشل المانحين في كبح تدهور الأوضاع في اليمن، ولوح بعضها إلى انعقاد اجتماع أصدقاء اليمن في الرياض في فبراير العام القادم، باعتباره الفرصة الذهبية الأخيرة، ومن غير المستبعد أن يكون الباحث الأمريكي روبرت بوروز الذي شارك في الندوة، وهو متخصص في شؤون اليمن منذ مطلع السبعينيات، قد انهجس بهذا المعطى أكثر من غيره، حين قال: منذ عام 1997 على الأقل أظهر نظام صالح مراراً أنه يفتقر إلى الرغبة والقدرة على جعل اليمن دولة لها مقومات البقاء والاستمرار. وقال: إن حجم الأزمات اليمنية وطبيعة الحكم المطلق الفاسد لنظام صالح يجعل من المستبعد أن يحقق المانحون الأجانب الكثير. وأضاف: وقف الانزلاق نحو انهيار أجهزة الدولة في اليمن يستلزم تنسيقاً مكثفاً للقوى الخارجية والمحلية من أجل إحداث تغييرات في السياسة الاقتصادية والاجتماعية والإدارة.

روبرت بوروس الذي قال لنا ذات يوم في صنعاء إن اليمن تدار من اللصوص باللصوص وإلى اللصوص، خلص إلى القول: "يمكن أن يكون لأصدقاء اليمن دور كبير، لكن سيكون عليهم استخدام أسلوب العصا والجزرة بفاعلية أكبر وبتصميم أشد مما فعل المجتمع الدولي في السابق".

أي نعم.. العصا والجزرة أهون، وليس إعلان الحرب على اليمن وتدميرها تحت شعار "تدمير القاعدة في اليمن" الذي رفعه أوباما ليستحضر صورة سابقه جورج بوش، حين أعلن الحرب على القاعدة ولتدمير "طالبان" في أفغانستان، وانتهى بتدمير أفغانستان، أو أعلن حرب القضاء على العراق وانتهى بتحويل العراق إلى أنقاض.

بعد أسبوع من تأكيده أن المقاول تلاعب في مواصفات مشروع ملعب شمسان

المهندس وليد السقاف يتعرض للاعتداء من 5 مجهولين

هاجم مجهولون المهندس وليد السقاف، ظهر أمس، بعد خروجه من عمله بوزارة الشباب والرياضة. وقال السقاف إن 5 مجهولين فاجأوه بمهاجمته إذ باشروه بالاعتداء عليه بالضرب بالعصي والخناجر وتسببوا بشجّ رأسه وإصابته في عدة مناطق. مؤكداً أنهم فروا على سيارة تاكسي تحمل لوحة معدنية برقم 26722. وقد نقل إلى المستشفى للعلاج.

ومعلوم أن المهندس وليد السقاف اشتغل في فترة ماضية مهندساً مشرفاً في مشروع بناء ملعب شمسان بعدن، ثم قدم استقالته بعد فترة لأسباب متعلقة برفضه بعض المخالفات في جوانب اختصاصه. وفي الأسبوع الماضي، صرّح لصحيفة "الوحدوي" مؤكداً صحة المعلومات حول "ارتكاب المقاول المنفذ لمشروع ملعب شمسان مخالفات، حيث إنه لم ينفذ المشروع بحسب المواصفات، بل وتعمد الغش، مما تسبب في تعذر تركيب الكراسي على مدرجات الملعب".

ويعتقد المهندس أن الاعتداء الذي تعرض له جاء على خلفية هذا التصريح. ويأمل من الجهات المختصة أن تقبض على الجناة المعتدين للتحقيق معهم ومعرفة من يقف وراء تحريضهم ضده.

لكأنّ حمايتَهُ شأنُ الدولة الصليحية

جسرُ العِنَبي.. أوجَاعُ الطعْنِ في الظَهر!

■ يحيى هائل سلام

جسر العنبي، الواقع إلى الشمال من مركز مديرية ذي السفال، في واحدة، من أشهر مناطقها السياحية، هي منطقة العنبي، لا يزال في وظيفته القديمة، منذ تركته السيدة أروى، وعهدها الصليحي، يحمل الخطوات على كاهله، بأثقالها، ليقربها من الغايات، ويناى بأصحابها عن مخاطر السيول، واحتمالات انقطاع السُبل.

برضا، وبطيب خاطر، يواصل فعل ذلك، وهو المتوحد في المكان، مكانه، يتعقبه الزمنُ، بامتداده اللانهائي، والماءُ، بين وقت وآخر، يباغته، بنوبات عداء، غير مبررة، فإذا به، قوىً منهكةٌ، وعنفوانٌ يتهدده السقوط.

لكنْ، ما يوجعه اليوم، ويقلقه في آن واحد، هو الطعن في الظهر!

وكذلك، هي محاولات الاعتداء المتوالية، على محيطه، أو شيء منه: طعنٌ في الظهر.

برغبة إقطاعية، في بناء دكان، تلاها الشروع بالعمل، على سطح السمسرة الملاصقة للجسر، والتي هي منه، وهو منها، بالولادة، وبالنشأة الأولى، بدأت محاولات الاعتداء، قبل ما يقارب الشهرين، فما إن اصطدمت باعتراض بشر، من حواريّ المكان، حتى انتقلت المحاولة، إلى التصاق آخر، في الشمال من الجسر، ومرة أخرى، كان أنصار الجسر لها بالمرصاد.

الرغبة في بناء الدكان، انتقلت إلى مكان ثالث؛ جهة الغرب، من الطريق الموازية للجسر، وهو ما يعني ابتلاع جزء من الطريق، على حساب حيز من أطراف الجسر، وأساساته المتوارية، وكما يعني أيضاً، أن الجسر سيفقد متنفسه الوحيد، في أنحاء المكان، والذي يعد من أهم مقاصد السياحة الداخلية، في مديرية ذي السفال.

لذلك، فلم يكن أمام الرغبة، من متسع للنفاذ، إلا الليل!

بدأ البناء ليلاً، غير أنه لم يلق النور، فمع الصباح، تبدى المكان على حاله، وكأن شيئاً من البناء، لم يكن، فكان السؤال: من أزال البناء، وأعاد المكان سيرته الأولى؟!

ثمة قائل: إنهم أنصار الجسر، وقيل: هي السيدة أروى، لا تزال، تُحسنُ الدفاع، عن أشيائها الحميمة!

ومع اليوم التالي، كان 5 من أبناء قرية "مدية"، وهي الأقرب عاطفة، من أحجار الجسر إليه، يقبعون في غياهب السجن، وكانت إزالة البناء، هي التهمة.

فرع الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية، وفي خطابه رقم 1822 بتاريخ 2010/10/17، إلى محافظ إب، وصف محاولات البناء تلك، بالاعتداء، على أمل أن ينتهي المطاف بخطابه، إلى النيابة العامة، لضبط المخالف.

وكان للمطاف، أن ينتهي بخطابه حيث أراد، لكن نيابة ذي السفال الابتدائية، لم تأبه به، إلى حد امتناعها عن التعاطي معه، وهو المحال إليها، ولو بمجرد التأشير عليه، وكأنها غير معنية بسوى واقعة إزالة البناء، أما واقعة الاعتداء على الجسر، فلا تعنيها.

وبحسب محامي المتهمين، من أبناء قرية "مدية"، فإن رئيس نيابة محافظة إب، كان الأربعاء الماضي، وجه نيابة ذي السفال الابتدائية، تلفونياً، بإحالة القضية إلى نيابة الأموال العامة، غير أن شيئاً من ذلك، لم يحدث.

ولموقف كهذا، فإن ثمة تفسيراً واحداً، ووحيداً: إن جسر العنبي، بأوجاعه، وجميع متعلقاته، هو شأن، من شؤون الدولة الصليحية، لا دولة الجمهورية اليمنية!